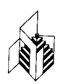


نصوص
١٢ مسرحية

زفاف عروس المكتبات

تأليف :
د. أحمد عتمان
دراسة :
د. لطفي عبد الوهاب يحيى



الهيئة العامة لقصور الثقافة

نصوص مسرحية / شهرية / ٢٠٠١

• زفاف عروس المكتبات

الطبعة الأولى

نصوص
مسرحية

رئيس مجلس الإدارة
محمد غنيم

رئيس التحرير
أبو العلا السلاموني

أمين عام النشر
محمد السيد عيد

مدير التحرير
محمود الطويل

الإشراف العام
فكرى النقاش

سكرتير التحرير
الحسينى عمران

• المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالى:
١٦ أ شارع أمين سامى قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

الإهـــــــداء

إلى الأخوة والأخوات العــــاملين فـــى إذاعـــة البرنـامج الثانى (الثقافى) منذ تأسيسه وإلى اليوم

إنـهم ينحتون فى الصخر ليســـتخرجوا الوجـــه المشرق لمصر

أ. ع.

عروس المكتبات
تاريخاً وحاضراً

تثير المسرحية الحالية أكثر من قضية سواء فى موضوعها أو فى تناولها أو فى لغتها. وكلها من نوع القضايا الجادة التى يتخطى تناولها أو التعليق عليها أدبيات اللياقة والكلمات المنمقة ومعانى التقريظ والمجاملة، لتدخل بنا فى إطار آخر من مواجهة الحقائق بالقدر الذى تستحقه هذه المواجهة من استحضار اللحظات والمواقف التاريخية المرتبطة بها واللازمة لتقدير التوجه الذى اتخذه كاتبها، ومن الإشارة إلى الآفاق الفنية التى اختار أن يبرز من خلالها عمله الإبداعى الذى أقدم عليه. فهذان هما المقومان الرئيسان فى أسلوب المؤلف لتوصيل الكلمة، حسب التعبير المسرحى الشائع هذه الأيام، التى تهدف المسرحية إلى توصيلها إلى القارئ أو المشاهد.

والموضوع الذى تدور حوله المسرحية من نوع الموضوعات التى لا تفتأ تتجدد عصراً بعد عصر وفترة بعد فترة وجيلا بعد جيل، بدءاً من الماضى ومروراً بالحاضر وانطلاقاً نحو المستقبل. ذلك أنه موضوع يخص العلم والفكر ممتزجين مجتمعين فى كيان واحد لا يعرف التراخى أو التباطؤ أو التوقف، بل هو فى حركة دائمة دائبة وفى تفاعل منجز يطور القديم دون أن يدفع بجوهره إلى الضياع، ويتوصل إلى الجديد دون أن ينسى جذوره القديمة وسط تدافع التطور وتسارعه.

هذا الموضوع القديم الجديد هو مكتبة الإسكندرية. التى كـــانت تستكمل أو تستكملها مدرسة أو جامعة الإسكندرية القديمـــة، وهـــى الجامعة التى اتخذت تسمية "الموسيون" شعاراً لها. وهى لفظة تعنى دار أو معبد "الموساى" وهى ربات الحكمة والعلوم والفنون عند اليونان. وقـــد مثلت هذه المكتبة لقاء تاريخيا بين حضارة مصر القديمة وحضارة اليونـــان فى أكثر من جانب. وفى هذا الصدد أستأذن القارئ فى ذكر قدر عـــابر من الحقائق المتصلة بكل من الحضارتين أرى أنه ضرورى حتى نتفـــادى بعض الأفكار الغائمة التى تؤدى بدورها إلى عدد من التصورات الغائمـة التى قد تؤدى إلى شئ قليل أو كثير من الخلط أو التداخل.

أما تأسيس هذه المكتبة والجامعة التى كانت توأما لها فقد كان من أفكار بطلميوس بن لاجوس، أحد قادة الإسكندر الأكبر، وذلك بعد أن أصبح بطلميوس واليا على مصر لدى موت الإســكندر فى ٣٢٣ ق.م. ثم ملكا عليها منذ عام ٣٠٥ ق.م. وحتى موته عــام ٢٨١/٢٨٢ ق.م. لقد فتش هذا الملك عمن يستطيع أن يجسد هذه الفكرة إلى أن هـــداه تفكيره إلى ديميتريوس الفاليرى، وهو سياسى ومفكـــر وكـــاتب أثيـــنى اضطرته الخلافات السياسية الحادة فى أثينا إلى الفـــرار منـــها فى ٣٠٧ ق.م.، وعاش فى المنفى حتى دعاه بطلميوس فى أوائل سنوات حكمـــه ليتولى مهمة إقامة المكتبة والموسيون.

وحتى هنا والأمر من قبيل الأمور العادية التى يقدم على القيام بها

حاكم على قدر ملحوظ من الثقافة مثل بطلميوس الأول الذى لم يكـــن يأخذ الأمور على عواهنها، بل كان يعمد إلى دراسة كل أمر منها حـــتى يحيط بأبعاده، على نحو ما فعل عند بدء ولايته على مصر حين كتب عنها دراسة جمع فيها كل ما تمكن من التوصل إليه من حقائق ومعلومات عـــن هذه المنطقة التى أصبح حاكما عليها. حتى هنا والأمــــر عـــادى كمـــا ذكرت، فالمكتبة والجامعة شكلتا، دون نزاع، توجها حاسماً فى كســـــب معركة الدعاية عن طريق مركز علمى وتعليمى - وهى دعايـــــة قـــرر بطلميوس أن تكون أحد مجالات معاركه، تنضم إلى مجالات المنــــاورات السياسية والمنافسة الإقتصادية والمواجهة العسكرية التى قرر أن يخوضـــها خلال سلسلة حروب لم تهدأ منذ موت الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م. بـــين قادته الذين أصبحوا الآن خلفاء له، من أجل اقتســـام امبراطوريتـــه أو السيطرة عليها بكاملها، والتى استمرت على أشدها قرابة خمسة عشـــر عاماً حتى استقر كل قائد فى المنطقة التى آلت إليـــه. وإذا كـــان هـــذا الصراع قد استمر حتى عام ٣٠٥ ق.م. حين أعلن بطلميـــوس نفســـه ملكا على مصر فإن المنافسة بين ملوك البيت الحاكم البطلمـــى الـــذى أسسه هذا الملك وبين أقرانهم من ملوك العصر الجديد قـــد اســـتمرت بشكل أكثر هوادة، وإن لم يسلم من مناسبات شرســـة مـــن الصـــدام السافر، حتى نهاية حكم البطالمة على عهد كليوباترا السابعة، آخر حكام هذه الأسرة المالكة، على أثر موقعة أكتيوم (فى مياه غرب بلاد اليونـــان)

عام ٣١ ق.م. وموقعة الإسكندرية فى السنة التالية.

ولكن المكتبة والجامعة قدر لهما أن تكونا أكثر بكثير من مجـــرد مركز علمى وتعليمى متميز فى المنطقة. فقد فجرت هاتان المؤسســـتان أكثر من قضية سواء على المستوى المحلى للمنطقة، أو علـــى المســتوى الحضارى العالمى منذ وقت تأسيسهما وحتى العصر الحالى. ولنحـاول أن نتتبع بعض هذه القضايا. لقد حرص بطلميوس الأول وخلفاؤه من بعـده على تميز هاتين المؤسستين الثقافيتين اللتين بفضل هذه العنايـــة الفائقـــة إنطلقتا إلى حدود تجاوزت دائرة التميز العلمى لتصبحا مركزا للإشـعاع الثقافى فى منطقة الشرق الأدنى وحوض البحر المتوسط بشواطئه الثلاثـة، الإفريقية والآسيوية والأوروبية. وقد توصل هؤلاء الملوك والملكـات إلى ذلك بكافة الوسائل الممكنة التى طرحت نفسها على الساحة آنـــذاك. وقد دعا البطالمة إلى الإلتحاق بالموسيون أو الجامعة كل من استطاعوا أن يدعوهم من علماء المنطقة، لكى يقوموا بأبحاثهم وإنجازاتهم العلميـــة فى كل فرع من فروع المعرفة السائدة آنذاك.

وإذا كان التقديم للمسرحية الحالية ليس هو المجـــال المناســب لتعداد كل هؤلاء العلماء والمفكرين، فربما كان فى ذكر اثنين منهما مـــا يشير إلى نوع الإشعاع العلمى الذى أردت أن أعرف به. وأحد هذيـــن العالمين هو هيروفيلوس الجراح الذى نزح إلى الإسكندرية من خلقـــدون على الشاطئ الأسيوى لمضيق البسفور فى النصف الأول مـــن القـــرن

الثالث ق.م. ووصل إلى حيث لم يصل إليه أحد قبل عهده فى التعـــرف
على الأجزاء الدقيقة من أحشاء الإنسان ومخه وأعصابه بحيث لا تـــزال
بعض الأسماء التى أطلقها على هذه الأجزاء تستخدم فى أصلها اليونـــانى
أو فى ترجمته اللاتينية حتى هذه اللحظة فى كليات الطب فى العالم بأسـره.
والعالم الثانى الذى سأشير إليه هنا هو أرخميديس (عاش فى غضون القـرن
الثالث ق.م). الذى وفد إلى الإسكندرية من سيراكوزا فى جزيرة صقلية
الإيطالية والذى قدم عددا رائدا من النظريات الرياضية تركت أثرهـــا
لعدة قرون على المنطقة بأكملها وظل بعضها، مثـــل نظريـــة الكثافـــة
النوعية، سائداً حتى اليوم. وفى خلال إقامته فى الإسكندرية توصـــل إلى
نظرية رفع المياه إلى أعلى عن طريق الدفع اللولبى، وبناء عليها تم صنـــع
أداة "الطنبور" فى رفع المياه من النيل وفروعه إلى الحقول لريها. وهكـذا
حلت هذه الأداة الجديدة محل أداة "الشادوف" المقلة فى كمية المياة الـتى
تتعامل معها والمتقطعة فى رفع هذه المياه والتى كان الرى فى مصر يعتمـد
عليها منذ ظهور المجتمع المصرى المستقر فى تاريخه المبكر حـــتى تلـك
الفترة. وربما كان خير ما نستدل به علـــى ظـاهرة التمـيز العلمـى
السكندرى هو ما ذكره المؤرخ البيزنطى أميانوس ماركيلليوس الـــذى
كتب فى الربع الأخير من القرن الرابع الميلادى – أى بعد قيام المكتبـــة
والموسيون بما يقرب من سبعة قرون – من أن خير تزكية كان يحصـــل
عليها أى طبيب لكى يكسب ثقة مرضاه هى أن يكـــون قـد درس فى

جامعة الإسكندرية.

لقد استقدم البطالمة العلماء والأدباء والمفكرين من كل مكـــان، ومن أى مكان عرفوا عن وجودهم فيه، واحتضنوهم وكرموهم ماديـــا وأدبيا حتى ينجزوا خير ما يمكن إنجازه، كل فى مجاله. ولكن البطالمـــة لم يكتفوا بذلك، فحصلوا على الكتب من كل حدب وصوب وعمـدوا فى سبيل ذلك إلى كافة الوسائل الممكنة، حتى لو كـــان هنـــاك فى بعـــض الأحيان ما يشوب واحدة أو أخرى من هذه الوسائل بما يجافى مـــا هـــو مشروع أو متعارف عليه من الإلتزام الكامل بمـــا يمكـــن أن نســـميه أخلاقيات الحصول على الكتاب. من ذلك مثلا أن ثالث حكام البيـــت المالك البطلمى أرسل إلى أثينا يطلب، على سبيل الإعارة، المخطوطـــات الأصلية لمسرحيات كبار الشعراء التراجيديين اليونـــــان، أيســـخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس حتى يتم نسخها فى الإسكندرية، ووضـــع فى أثينا مبلغا من المال قدره خمسة عشر تالنتا ضماناً لإعادتها – وهو مبلـــغ غير عادى فى كبر حجمه آنذاك. فلما انتهت مدة النسخ آثر أن يفقـــد الضمان ويحتفظ بالأصول (لما تتمتع به من قيمة أدبيـــة ومـــن قلـــة فى الأخطاء بالضرورة بالنسبة للصور المنسوخة)، بينما أرسل إلى أثينا نسخاً متقنة نقلها عن الأصل نساخ الإسكندرية. وتدخل ضمن هذه الطريقـــة فى الحصول على الكتب كذلك، وإن كان بتفاصيل أخرى، المائتا ألـــف كتاب التى أضافتها إلى مكتبة الإسكندرية كليوباترا السابعة، آخر حكام

البيت البطلمى، والتى حصلت عليها من القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس الذى أهدى هذه الكتب لفاتنته بعد أن نهبها من مكتبة برجامون أثناء حروبه فى أسيا الصغرى.

وقد كانت النتيجة الطبيعية للجهود التى بذلها ملوك وملكات البطالمة، كل بطريقته، فى الحصول على الكتب، هى العدد الضخم من الكتب الذى ضمته مكتبة الإسكندرية، والذى لم تصل إليه مكتبة فى العالم القديم، إذ من المرجح أن هذا العدد وصل قرب نهاية القرن الثالث ق.م. إلى حوالى أربعمائة ألف كتاب، وحين أتى يوليوس قيصر إلى مصر فى أواسط القرن الأول (٤٨-٤٧) ق.م. كان هذا العدد قد قفز إلى سبعمائة ألف كتاب، فإذا أضفنا إلى ذلك المائتى ألف كتاب التى أضيفت فى عهد كليوباترا السابعة على نحو ما أسلفت، لكان الناتج تسعمائة ألف كتاب حوتها مكتبة الإسكندرية فى نهاية عهد البطالمة - وهو عدد كفيل بأن يجتذب الأنظار إلى الإسكندرية كأكبر مركز ثقافى موجود آنذاك، حتى لو أدخلنا فى اعتبارنا أن الكتاب المقصود هنا كان يعنى فى ذلك الوقت اللفافة البردية التى يكتب عليها، والتى كانت تعادل نحو ست إلى ثمانى صفحات من الكتاب المعاصر ذى القطع الكبير.

أما عن أمناء تلك المكتبة فقد كانوا أبعد ما يكون عن فئة الموظفين الذين يؤدون مجرد عمل إدارى روتينى، بل كانوا بحق مجموعة من العلماء، أنجز كل منهم فى ميدانه أروع ما يكون الإنجاز. لقد كان

من بينهم، على سبيل المثال، أبوللونيوس شاعر الملاحم وإراتوسـثنيس (أراتسطين عند العرب)، الفلكى والرياضى الذى قدر محيـط الكـرة الأرضية – بما كان لديه وقتذاك من نظريات وقواعد رياضية – تقديـرا يثير الإعجاب، إذ لم يختلف عن القياس الحالى المعتمـد علـى أحـدث الأجهزة والتطور العلمى، إلا بجزء من كسر فى المائة لا يصل فى قياسـه على الأرض إلى أكثر من أربعمائة كيلومتراً على أقصى تقدير.

على أن كبر حجم المكتبة وتميز أداء الجامعة التى كانت توءما لها بحيث مثلتا تطوراً ملحوظا عما كان العلم قد وصل إليه حـتى ذلـك الوقت، لتصبحا بذلك مركزا للإشعاع العلمى والفكـرى الـدولى أو العالمى فى حدود العالم المتحضر المعروف والمعترف به آنـذاك (الشـرق الأدنى وحوض البحر المتوسط)، لا يمثل إلا قضية واحدة من القضايا التى انفردت بها هاتان المؤسستان العلميتان. وعلى سبيل المثال فـإن هـاتين المؤسستين قد جسدتا فكرة التواصل الحضارى منذ العصـر القـديم فى مجال العلم والفكر والمؤسسات المتصلة بهما خير تجسيد فى أكـثر مـن جانب.

وفى هذا الصدد، فإن مكتبة الإسكندرية كانت، علـى سـبيل المثال، خير ما يثبت أن التطور الحضارى لا يشكل فى كـل الأحـوال حركة فى اتجاه واحد، هو استفادة القديم مـن الحديـث. فـالتواصل الحضارى لا يقتصر على هذه الرحلة ذات الإتجاه الواحد، وإنما قد ينتفع

الحديث بالقديم فيتبناه كما هو تبنيا كاملا بحيث لا يتعدى ما يضيفه إليه سوى زيادة فى الحجم أو مزيداً من النشاط أو تحديثا فى الإدارة. وربما كان خير ما يمثل ذلك هو الصفة التى اتخذها مكتبة الإسكندرية كمكتبة عامة بكل معنى الكلمة فى حدود ما يمكن أن يصل إليه هذا المعنى فى العصور القديمة، ينتفع بما فيها من كتب كل من يريد الإنتفاع من الباحثين، وهو أمر أخذته الحضارة اليونانية الوافدة عن الحضارة المصرية القديمة. ذلك أن هذا المفهوم لم يكن معروفا على الإطلاق لدى اليونانيين، أصحاب الحضارة الوافدة، لدى قدوم الإسكندر وتأسيس الإسكندرية، إذ لم يصل تصورهم فى هذا المجال إلى أبعد من حدود مجموعات الكتب الشخصية، حتى فى أكثر عهود الثقافة اليونانية ازدهاراً على عهد معهد الأكاديمية الذى أسسه أفلاطون فى ثمانينيات القرن الرابع ق.م. ومعهد اللوقيون الذى أسسه أرسطو فى ثلاثينيات القرن ذاته. لقد كانت الكتب الموجودة فى كل من هذين المعهدين ملكا شخصياً لمؤسسه. وحين إضطر أرسطو، على سبيل المثال، إلى مغادرة أثينا فى ٣٢٢ ق.م. أوصى بمجموعة كتبه (التى كانت تشكل مكتبة معهد اللوقيون) أن تؤول إلى ملكية ثيوفراستوس، تلميذه الذى خلفه فى رئاسة المعهد. وقبل أن يموت هذا الأخير ترك وصية آلت هذه الكتب بموجبها إلى الملكية الشخصية لتلميذه وقريبه نيليوس. إن مفهوم المكتبة العامة المفتوحة أمام كل من أراد استخدامها من المشتغلين بالبحث

العلمى لم تكن، بكل بساطة موجودة فى التكوين الحضارى اليونانى الذى مثله المعهدان المذكوران فى جانب العلم والتعليم، وإنما كان استخدام المكتبة فى كل من المعهدين قاصراً على أعضاء المعهد – وهؤلاء كان صاحب المعهد ورئيسه هو الذى يختارهم، سواء أكان أفلاطون أو أرسطو، أو من خلفهما فى رئاسة المعهدين.

وعلى العكس من ذلك كان الأمر فى حضارة مصر القديمة. فقد كانت فكرة المكتبة العامة ("برمزات" أو "برن سشو") التى لم تكن ملكا لفرد بعينه أمراً شائعاً منذ بداية النصف الثانى من الألف الثالثة ق.م. على أقل تقدير. وكانت هذه المكتبات العامة إما قائمة بذاتها وتنفق عليها الدولة، أو ملحقة بالمعابد وينفق عليها الكهنة، ولكنها كانت فى الحالين مفتوحة للباحثين. وقد ظلت هذه المكتبات موجودة حتى فى العصر الفرعونى المتأخر على عهد الاحتلال الفارسى: فكانت هناك، على سبيل المثال، مكتبة ملحقة بجامعة أون (قرب مصر الجديدة حاليا) وأخرى فى سايس (صالحجر فى غرب الدلتا حاليا) وثالثة فى أبيدوس (تل العمارنة حاليا) فى جنوب مصر ورابعة فى طيبة (الأقصر حاليا) فى جنوب مصر، حيث كانت تشكل جزءاً من معبد الرمسيوم، وقد زار هذه المكتبة الأخيرة المؤرخ اليونانى هيكاتايوس حوالى ٣٠٠ ق.م. ووصفها فى كتابه عن "المصريات"، كما وجدت مكتبتان أخريان فى إدفو وفى جزيرة فيله.

إن هذا المفهوم الحضارى المصرى عن المكتبة العامة كان موجودا فى مصر، إذن، حين فتحها الإسكندر وحين قام فيها حكم البطالمة. وهـو مفهوم لم يكن، كما رأينا، معروفا ضمن الحضارة اليونانية الوافدة. وتلك إحدى القضايا المهمة التى تثيرها المسرحية التى بين أيدينا ومن ثم فـــإن بطلميوس الأول الذى درس كل ما يمكن دراسته عن مصـــر وضمنـــه كتابه الذى أسلفت الإشارة إليه عن مصر، قد عرف التصور المصـــرى ورأى أنه يخدم أهدافه فى مُلكه الذى كان بسبيل إرساء قواعده، ســـواء من الناحية العلمية أو من الناحية الدعائية فى أجواء المنافسة الشرسة مـع الأسر الحاكمة فى الدول المطلة على شواطئ القسم الشـــرقى للبحـــر المتوسط، والتى قامت على أثر تقسيم إمبراطورية الإسكندر. وهكــــذا نشأت مكتبة الإسكندرية، مصرية فى تصورها الحضارى، يونانيـــة مـــن حيث تنفيذها الذى قام به البيت المالك البطلمى، ممثل الحضارة الوافدة، على نطاق وبإدارة لم يسبق لهما مثيل.

والشئ ذاته نجده فى الموسيون أو جامعة الإسكندرية. لقد رأينـــا كيف استقدم البطالمة عددا هائلا من العلماء اليونان فى كـــل جوانـــب العلم، سواء من بلاد اليونان الأم (الأصلية) فى جنوب شـــبه جزيـــرة البلقان أو فى المدن التى أقامها المهاجرون المستوطنون مـــن اليونـــان فى مناطق متعددة على شواطئ البحر المتوسط. وقد أسهم هؤلاء دون شك فى شتى مناحى التقدم العلمى. ولكن هذا لا يعنى أنهم كانوا يحرثـــون فى

أرض لم تحرث من قبل. فالرصيد العلمى المصرى الذى ظهرت إنجازاتــه الرياضية فى بناء الأهرام والعلمية فى ممارسات التحنيط والطب والجراحة – وهى إنجازات حفظتها لنا بردية ريند فى الرياضيات وبرديات إيـــبرز وهيرست وإدوين سمث فى الطب – هذا الرصيد العلمى لم يختف بين يوم وليلة غداة فتح الإسكندر الأكبر لمصر أو غداة قيام الحكـــم البطلمـــى فيها، وإنما ظل موجوداً هناك دائما ليعانق العلم الذى أتى مع الرافـــد أو الوافد الحضارى الجديد لكى يسير الإثنان متفاعلين متمازجين متداخلـين فى مسار التطور الحضارى: حضارة عريقة ذات رصيد قـــديم وعريـــق، وحضارة ذات رصيد فتى وجديد وأسرة حاكمة تدفع الأمور فى مجـــال العلم والمعرفة فى همة لا تعرف الكلل وتصميم يستطلع آفاقاً متجـــددة دائما.

وربما كان خير ما يعكس هذه الصورة هو ما حدث فى مجال علم التشريح، إن اليونان لم يعرفوا هذا العلم ويؤكد لنا ذلك أرسطو، العـــالم والمفكر اليونانى الذى أحتل القمة فى النصف الثانى من القـــرن الرابـــع ق.م. حين يقول لنا فى كتابه عن أعضاء الكائن الحى: "إننا لا نعـــرف شيئاً عما يوجد داخل جسم الإنسان". وربما كان السبب فى ذلك هـــو أن الجسم الإنسانى كان مقدسا، لسبب أو لآخر، عند اليونان، ونحـــن نستطيع أن نستشف شيئاً من ذلك حين نجدهـــم يصـــورون آلهتـــهم ويمثلونهم على هيئة بشر، ليس من حيث طباعهم فحسب، بل فى تكوين

أجسامهم كذلك. ومن ثم فمن المتصور أن أية محاولة لتشـــريح جســـم الإنسان حيا أو جثته ميتا كانت خارج التفكير اليونانى أساساً. ولكـــن المصريين كان لهم تصور آخر. لقد كان شق جثة الميـــت حـــتى يمكـــن استخراج القلب والكبد والرئتين والأمعاء بهدف تحنيـــط الجثـــة أمـــرا مطلوباً ليتم إعداد صاحبها للخلود – وهكذا أصبح الطريـــــق ممـــهداً لظهور علم التشريح، وأدى ذلك إلى تطور علم الجراحة الذى لم يقتصر على التعامل مع أحشاء المريض فحسب، بل تجاوز ذلك إلى التعامل مـــع كافة أجزاء الجسم الإنسانى.

وهكذا عندما جاء هيروفيلوس من مدينته خلقدون ليســـتقر فى الإسكندرية فى النصف الأول مـــن القـــرن الثـــالث ق.م. أســـتطاع، بالضرورة، أن يعرف الكثير فى مجال التشريح من الرصيـــد المصـــرى، تنظيراً وتطبيقا، وأن يبدأ مدرسته العلمية فى مجال الطب – وهى المدرسة التى تبنت التشريح كمذهب طبى ناجح ناجع، وأن يصل فى هذا المســـار إلى آفاق طبية تركت بصماتها على التشريح لقرون طويلة، ولا يـــزال بعض هذه البصمات قائما حتى الآن على نحو ما ذكـــرت فى مناســـبة سابقة.

ثم هناك قضية أخرى مهمة للغاية تثيرها المسرحية التى بين أيدينا. إنها المغزى الذى يشير إليه كل ما قيل عـــن مســـألة حريـــق المكتبـــة واختفائها. لقد انقسم الحديث عن هـــذا الحريـــق، فقـــال الكتـــاب

الكلاسيكيون أن يوليوس قيصر عام ٤٨ ق.م. حاول أن يتجنب خطـر أسطول السكندريين فى أثناء الحرب السكندرية التى نشبت بينه وبينهم، فأشعل النار التى أتت على هذا الأسطول وامتدت السـنة اللـهب إلى جانب من كتب مكتبة الإسكندرية. وقال بعض المؤرخين المسلمين: بـل العرب هم الذين أحرقوا المكتبة عامدين بأمر من عمر بن الخطاب علـى أساس أنها مكتبة وثنية ومن ثم لابد أن تختفى من الوجـود. وانقسـم المؤرخون المحدثون حول القضية: كل يناصر رأياً مـن هذيـن الرأيـين. وتعددت التفصيلات الجانبية وتشعبت حتى وجدنا أنفسنا إزاء أكثر مـن حريق تعرضت له المكتبة، وإزاء آثار متفاوتة فى حجمها لهذه الحرائق، ثم إزاء أكثر من سبب مباشر لإختفاء المكتبة النهائى. وربما كان من أهم ما قيل فى سبب هذا الإختفاء الأخيرة هو تساؤل أحد المؤرخين المعـاصرين. لماذا كل هذا الإنقسام وتشعب الآراء حول حريق أودى بالمكتبـة ؟ إن مكتبات كثيرة قد وجدت على مر التاريخ ثم اندثرت دون أن يكـون هناك ما يدفع الدارسين إلى البحث عن حريق أو أية كارثة أخرى لتضـع نهاية لها ؟ فلماذا لا يكون هذا نصيب مكتبة الإسكندرية ؟ لقد شـاخت المكتبة وأصابها البلى والإهمال فى أواخر أيامها، ومن شأن المكتبات الـتى لا تزود والكتب التى لا تجدد أن تؤول إلى الزوال.

وأود بدورى أن أقول فى هذا المقام إن البحث الدائم عن سـبب لزوال مكتبة الإسكندرية بسبب الحريق لمرة أو لأكثر من مرة أو بغـير

سبب الحريق، هو القضية. إنه يدل على قيمة هذه المكتبة فى سجل المسار الثقافى العالمى، وهو ما يقودنا إلى أن القضية الحقيقية التى يمثلها هذا الاهتمام هو استمرارية العلم والفكر اللذين مثلتهما هذه المكتبة (وتوأمها الموسيون) فكانا رمزا لهذه الإستمرارية ظل قائما من القدم وحتى هذه اللحظة. لقد مثلت مكتبة الإسكندرية اللقاء العلمى والفكرى بين الحضارة المصرية القديمة فى شيخوختها العريقة والحضارة اليونانية الجديدة فى فتوتها الصاعدة، ثم شاخت هذه الأخيرة وتراجعت، ولكن قبل أن تتوارى كانت الحضارة العربية التى ظهرت فى العصر الإسلامى قد بدأت تبحث عن كتب مكتبة الإسكندرية التى تشتتت ثم تنقلها إلى العربية فى كل ما اهتم به المثقفون العرب من مجالات، فى حركة هائلة من الترجمة بدأت فى العصر الأموى وبلغت ذروتها فى العصر العباسى على عهد الخليفة المأمون. ثم نقل الأوروبيون إلى اللاتينية ما استطاعوا أن ينقلوه من هذه الكتب العربية، المترجمة أو التى ألفها العرب بعدما استوعبوا العلوم اليونانية وغير اليونانية وطوروها وأضافوا إليها، لتصبح بذلك ركيزة مبدئية للنهضة العلمية الأوروبية الحديثة.

إن هذه القضية التى تمثل استمرارية العلم والفكر على مسار التطور الدائم، إلى جانب القضايا الأخرى التى ارتبطت بمكتبة الإسكندرية، هى التى جعلت منها هذه الحقيقة الأسطورية فى أبعادها، أو هذه الأسطورة التى لها نواة الحقيقة ولبها وقالبها. وقد كان هذا كله، أو

بعض منه، هو الخلفية التى انطلقت منها فكرة إحياء هذه المكتبة وما أعقب ذلك من مشاركة العالم، ممثلا فى هيئة اليونسكو، فى تبنى هذا الإحياء – وهى فكرة كانت إحدى نتائجها الإبداعية، المسرحية التى بين أيدينا.

وأنتقل الأن إلى العلاقة بين المسرحية، وهى "زفاف عروس المكتبات" وبين مبدعها الأستاذ الدكتور أحمد عتمان. إن المسرحية تدور حول محور مكتبة الإسكندرية وما توحى به من قضايا، وذلك من خلال قصة بسيطة هى قصة حب وخطوبة، أحد طرفيها حسين السيوى، وهو معيد بقسم المسرح فى جامعة الإسكندرية بصدد تحضير رسالته للحصول على الدكتوراه، والرسالة من قسمين: أحدهما نظرى عن نشأة مكتبة الإسكندرية ومكوناتها وإنجازاتها، وآخر عملى وهو كتابة عمل مسرحى حولها وإخراجه وتقديمه. أما الطرف الآخر لقصة الحب والخطوبة فهو كليوباترا لبيب وهى طالبة جامعية. والمسرحية تأتى على شكل خمس لوحات تطوف بنا فى دورة زمنية تبدأ من الوقت الحالى، حيث يجتمع المحبان فى مقهى بترو ومعهما أستاذهما الجامعى الدكتور عبد الوهاب نصحى الذى يقدم لهما الرعاية الأبوية إلى جانب العلم، ليناقشوا سويا مسألة الإنتهاء من المسرحية التى تمثل مشروع التخرج بالنسبة لحسين السيوى. ودور كليوباترا لبيب التى تمثل فيها عدداً من الشخصيات. وإلى جانب هذه المسألة يناقشون كذلك بعض الأمور التى تخص الآثار

والحفائر الأثرية بالإسكندرية – وهى مناقشة يشــــترك فيـــها النـــادل (الجرسون) اليونانى خريستو مبديا اهتمامه بوجــــه خـــاص بمحـــاولات التنقيب عن قبر الإسكندر الأكبر. بعد ذلك ينتقل بنا المؤلف إلى اللوحة الثانية التى كرسها للحديث عن فكرة إنشاء المكتبة وهو حديث تظـــهر فى غضونه الإشارة إلى تطور فن الشعر الذى ســـاد فى الإســـكندرية فى بداية عهدها، وينهيها بقصيدة كتبها كفـــافيس الشـــاعر الســـكندرى اليونانى الحديث عن صعوبة الإبداع الشعرى وأزمة الشاعر المبـــدع. ثم تأتى اللوحة الثالثة التى يتحدث فيها الدكتور عبد الوهاب نصحى عـــن المكتبة الجديدة ليعود بنا المؤلف فى اللوحة نفسها إلى الماضى حيث نلتقى مع مانيثو الكاهن والمؤرخ المصرى الذى يطلب إليه بطلميـــوس (الأول) أن يحرر كتابا يجمع فيه كل ما يمكن أن يتوصل إليه عن الحضارة المصرية القديمة، وأن يكتبه باليونانية حتى يتسنى لأصحاب الحضارة الوافـــدة أن يطلعوا عليه.

أما اللوحة الرابعة فيخصصها مبدع المسرحية لسرابيس، الإلـــه المصرى – اليونانى القديم الذى يتخذ هنا شكل رجل ديـــن وعـــالم فى الوقت ذاته، ويدور الحديث خلال هذه اللوحة عن اللقاء الحضارى بـين مصر واليونان بكل ما يثيره من عادات جديدة تضــــاف إلى العـــادات القديمة، ولغة جديدة تظهر إلى جانب اللغة السائدة، وعلم جديد هـــو أمل المستقبل ولكنه لابد أن يقوم على أساس من العلم القديم. وحـــين

ننتقل إلى اللوحة الخامسة والأخيرة التى تشهد زفاف كليوباترا لبيب إلى حسين السيوى نلتقى فى الوقت ذاته بهيباتيا (حوالى ٤٠٠م)، آخر عالمة من علماء الإسكندرية القديمة، كما نلتقى بالتعصب الدينى الذى تعرضت الإسكندرية ومكتبتها لآثاره السلبية فى فترة الصراع الوثنى المسيحى آنذاك. ونعرف من هيباتيا أن المكتبة تمثل تراثا عالميا إنسانيا ينبغى أن يتخطى حاجز العنصر والدين وأن يعلو فوق الصراع الذى ينشب بسببهما. وتنتهى اللوحة بزفاف العروسين والغناء للمصرى المحترم الذى بنى الهرم قديما ويقوم الآن بإحياء مكتبة الإسكندرية.

هذا ملخص سريع لا يزيد فى الحقيقة عن خط عام للمسرحية التى تدور أساسا حول مكتبة الإسكندرية بين قيامها فى العصر القديم لتكون منارة فكرية علمية عالمية إنسانية، ومحاولة إحيائها لتحمل نفس السمات انطلاقا من الفترة التى نعيشها. فكيف نقل لنا مبدع المسرحية هذا المعنى وكيف حاول أن يطبعنا بهذا التصور ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال، أجد من الخير أن نعرف شيئاً عن التكوين العلمى والفنى لدى كاتب المسرحية، حتى يكون ذلك مدخلا مناسبا نتعرف من خلاله على توجهه فى كتابتها. إن الدكتور عتمان يجمع فى تكوينه العلمى والثقافى بين التخصص فى مجال الحضارة اليونانية الرومانية وبين النشاط الإبداعى المسرحى فى المجال ذاته. فهو أستاذ الأدب والحضارة الكلاسيكية (اليونانية الرومانية) فى جامعة

القاهرة. وقد بدأ مسيرته التخصصية بالحصول على دكتوراه الفلسفة فى هذا المجال من جامعة أثينا، فعايش اليونان المحدثين حين كان فى الوقت ذاته يتخصص فى أدب وحضارة اليونان الأقدمين. ومنذ أن بدأ عمله التدريسى فى هذا المجال حتى أصبح أستاذاً ورئيسا لقسم الدراسات اليونانية واللاتينية عكف على توجيه نشاطه العلمى والعملى لتنمية الرابطة بين الحضارة المصرية والحضارتين اليونانية والرومانية: فهو رئيس الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، وهو رئيس الجمعية المصرية للأدب المقارن، وكان لفترة مستشارا لوزير التعليم لشئون مكتبة الإسكندرية، وشارك بنشاط كبير فى مؤتمرات الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية التى تعمل - ضمن نشاطها المتعدد الجوانب - على تنمية العلاقات الثقافية بين مصر واليونان وإيطاليا.

وفى هذا الإطار الذى من شأنه أن يوفر لكاتب المسرحية كل مكونات التخصص العلمى وكل محفزات التوجه الفنى اللازمين لمعايشة موضوع المسرحية وتهيئة جو الإبداع الفنى اللازم لكتابتها، أكتفى بذكر بعض ما قدمه الكاتب فى هذين المجالين: فقد أصدر عدداً من الدراسات التى تحيط بموضوع اللقاء الحضارى بين الشرق والغرب، وهو الموضوع الذى تمثله مكتبة الإسكندرية، فكان من بين ما أصدره منها: الأدب الإغريقى تراثا إنسانيا وعالميا، الأدب اللاتينى ودوره الحضارى، المصادر الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم: دراسة مقارنة، قناع البريختية

والشيوعية: دراسة فى المسرح الملحمى من جـــذوره الكلاسـيكية إلى فروع العصرية، ترجمة ملحمة "الإنيادة" لفرجيليوس (بالمشاركة). ترجمـة مسرحية "السحب" لأرستوفانيس، ترجمة مسرحية "بنـــات تراخيـــس" لسوفوكليس، ترجمة مسرحية "هرقل فوق جبل أويتا" لسينيكا، تحريــــر ومراجعة وتقديم كتاب "أثينة السوداء" الذى يناقش مؤلفه مارتن برنـال قضية الجذور المصرية الآسيوية للحضارة اليونانية. وعلى الجانب الآخـر اشترك فى الترجمة اليونانية لمعانى القرآن الكريم التى صدرت فى أثينا عـام ١٩٨٧، كما ترجم إلى اليونانية كذلك رواية "بداية ونهاية" للروائــــى العالمى نجيب محفوظ. هذا إلى جانب عدد من الدراسات الأدبية المتفرقـة حول قضايا الحضارة اليونانيـــة أو العلاقـــة بـــين الحضـــارة المصريـــة والحضارتين اليونانية والرومانية، كتبها بالعربية أو الإنجليزية أو اليونانية. ونشرت بمجلات علمية عربية أو أجنبية أو ألقيت فى مؤتمرات علميــــة بالجامعات الأوروبية ونشرت ضمن أعمال هذه المؤتمرات.

وإذا كان كاتب المسرحية قد قام بهذا الدور التخصصى البارز فى المجال الحضارى الذى تنتمى إليه مكتبة الإسكندرية بما تمثله من لقاء بـين حضارتى الشرق والغرب، فإنه لم يتوان عن القيـــام بـــدوره فى دائــرة الإبداع المسرحى: فقد ظهرت له بالعربية مسرحية "كليوباترا تعشـــق السلام" فى ١٩٨٤، تم ترجمتها ونشرت بالإيطالية عام ١٩٩٢ وترجمت ونشرت بالفرنسية واليونانية عام ١٩٩٩ ويجرى الآن إعدادها للنشــر

باللغة الإنجليزية.

كذلك نشرت له مسرحية "عودة البصر للضيف الأعمى" عـــام ١٩٨٦ وعرضتها فرقة المسرح العربى بالكويت تحت عنوان "الدينـــار" ويجرى إعدادها للنشر باللغة الفرنسية، كما نشرت له مسرحية "الحكيم لا يمشى فى الزفة" بمجلة "عالم الكتاب" بمناسبة الذكـــرى الأولى لوفـــاة الرائد المسرحى توفيق الحكيم. وقدمت على المسرح بالأقصر ومســـرح السامر والأوبرا بالقاهرة عام ١٩٩١ ويجرى إعدادها للنشر بالفرنســية بعد أن ظهرت فى كتاب ضمن مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافـــة ١٩٩٩.

يمثل تلك الخلفية العلمية المتخصصة للكاتب فى مجال الحضـــارة اليونانية التى كانت على صلة دائمة بحضارة مصر القديمة، والتى وفـدت إلينا من الباب الواسع المفتوح مع قدوم الإسكندر الأكبر إلى الشــــرق لتلتقى مع حضارة مصر وليكون أحد ثمار هذا اللقاء مدينة الإســكندرية ومكتبة الإسكندرية وتوءمها الموسيون أو جامعة الإســـكندرية، ويمثـــل ذلك الاستعداد الفنى الإبداعى الذى ربط فيه الكـــاتب بـــين الشـــرق والغرب مرة مع شخصية كليوباترة، الملكة المصرية ذات الأصل المقدونى وممثلة التزاوج بين حضارة مصر وحضارة اليونان، ثم مـــرة أخـــرى فى شخصية الرائد المسرحى توفيق الحكيم والأصول الكلاسيكية اليونانيـــة لإبداعه المسرحى – يمثل تلك الخلفية العلمية وذلك الاستعداد الفـــنى

الذى يدور فى المجال ذاته تصدى الكاتب للمسرحية الحاليـــة "زفــاف عروس المكتبات" التى تتخذ محورا لها اللقاء الحضارى العالمى فى عموميته الإنسانية وفى خصوصيته المصرية اليونانية من خـــلال نقطـــة الوصـــل الحضارى ممثلة فى مكتبة الإسكندرية. فماذا فعل الكاتب؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال قد لا يكون من الإســـراف فى تحصيل ما هو حاصل أن أذكر فى هذا المقام أننا نعيش الظروف التى مـــن شأنها، إذا أحسن الإنتفاع بها، أن تدخل بنا إلى عصــــر هـــذا اللقـــاء الحضارى العالمى، بعد أن أدت ثورة الإتصالات وثورة المعلومـلت إلى أن يصبح العالم، كما يقولون، قرية صغيرة لا يفصل بين قاصيها ودانيـــها إلا لمحة بصر تضغط فيها على زر فى جـــهاز هنـــا، ســـواء للتليفزيـــون أو الإنترنت، لتعرف أو تتعامل مع كل ما يدور هناك، والشئ ذاته تستطيع أن تنجزه كذلك على الجانب الآخر فى لمح البصر. ودون الدخـــول فى مزيد من التفصيل فإن هذا الوضع قد دفع كاتبين (غير مســـرحيين) لأن يضع كل منهما تصوره فى هذا الصدد: أحدهما فرانسيس يوكوهامـــــا، الأمريكى المواطنة اليابانى الأصل، الذى وضع كتابه "نهاية التـــاريخ" فى بداية العقد التاسع من القرن العشرين ليقول فيه إن العالم قد اســـتقرت مسيرته الحضارية على الوضع الحالى، وهو الوضع الذى تسوده الحضارة الغربية التى وصفها بأنها آخر محطة فى التاريخ. وهـــى الحضـــارة الـــتى سيتخذ العالم ملامحها لتطغى على ملامح أية حضارة أخرى. والكـــاتب

الثانى، وهو أمريكى كذلك، هو صمويل هنتنجتون الذى أخرج مقالة فى ١٩٩٢ ثم مالبثت أن حولها فى ١٩٩٥ إلى كتاب يحمل عنوان "صراع الحضارات" تنبأ فيه بأن ظروف العصر الذى نعيشه تضعنا على عتبة قرن من الصراع الحضارى الشرس بين عدد من الحضارات فى سبيل السيادة الحضارية على العالم. وكلا الكاتبين، كما هو واضح، أحادى فى نظرته، فكلاهما ينظر إلى المستقبل من خلال حضارة واحدة تسود هذا العالم، سواء أكانت حضارة الغرب أم كانت حضارة أخرى تصل إلى القمة نتيجة صراع حضارى لا يعرف هوادة.

ولكن كاتبنا، صاحب المسرحية الحالية، لا يتبنى هذه النظرة الأحادية. إن محور مسرحيته ليس هو "الإنفراد الحضارى" الغربى بالعالم، وليس هو "الصراع الحضارى" الذى لا يتبقى معه على القمة سوى حضارة سائدة واحدة. ولكنه "اللقاء الحضارى" على المستوى "الإنسانى". إنه التكامل الحضارى الذى ينسحب على البشر أجمعين فى ظل سلام يلف الجميع ويظلل الجميع. ونحن نلمس هذا الأمر فى وضوح كامل فى بداية اللوحة الثانية من لوحات المسرحية حين تتحدث "كليو" ربة التاريخ، التى توجه خطابها إلى الجمهور متحدثة عن إعادة بناء مكتبة الإسكندرية فتقول مرة "سيداتى سادتى، أيها الكرام، يا أبناء وبنات مصر المجيدة، يا أبناء الإنسانية جميعا، هيا اسمعونى"، ولتقول مرة أخرى فى نهاية الحديث، من نفس المنظور الإنسانى "اليوم نعيد بناء المكتبة (التى

كانت قد أقيمت فى أوائل القرن الثالث ق.م.).. وها هن أخواتى جميعا قد سمعن بالنبأ العظيم وجئن يغنين ويرقصن.. جئن يهنئن أبناء الإسكندرية ومواطنى جمهورية مصر العربية، بل وكافة البشرية".

وفى اللوحة الثالثة يعود الكاتب إلى إبراز هذا المعنى حين يقول على لسان الدكتور عبد الوهاب نصحى وهو يخاطب الجمهور فيما يخص إحياء المكتبة وإعادة بنائها "والمشروع الحديث للمكتبة لابد وأن يكون عالمياً.. هى ليست مكتبة جامعة الإسكندرية.. ولا هى مكتبة مصرية فقط، بل هى مكتبة عالمية بروحها الإنسانية، فالمكتبة القديمة جمعت بين حضارة الشرق والغرب، والمكتبة الحديثة ينبغى أن تكون بؤرة حوار حضارى عالمى محوره البحر المتوسط، وآفاقه تغطى العالم كله". فإذا وصلنا إلى اللوحة الخامسة وجدنا هيباتيا، العالمة السكندرية التى عاشت فى القرن الرابع تصرخ حين تسمع عن إحراق ما تبقى من مكتبة الإسكندرية "ولكنها تراث إنسانى"، كما نجد الأغنية الجماعية التى تأتى فى ختام هذه اللوحة تذكر فى آخر مقاطعها".

مكتبة إسكندرية

مركز حضارة

وشعلة مشاعر إنسانية.

وقد اتبع مبدع المسرحية ثلاث وسائل أسهمت إلى حد واضح فى تحقيق هذه الفكرة العالمية التى تتخطى حدود الفردية، بل حدود تجزئة

المجتمعات، بحيث تكون الغلبة للفكرة أو المبدأ أولا وأخيرا. وأولى هـذه الوسائل هى أنه عمد إلى كتابة مسرحيته على هيئة "لوحات" وليس على هيئة "فصول" على الطريقة التقليدية. ذلك أن الكتابة على هيئة فصـول تفترض مقدما أن يكون "الحدث الشخصى الأساسـى" أو "الحدوتـة" حسب التسمية الشائعة فى الوسط المسرحى، فى مركـز الصـدارة وأن تسخر كل تفاصيل المسرحية بما فى ذلك تطور الشخصيات، لخدمة هـذا الحدث الشخصى الأساسى فى تطوره وتعقده ووصوله إلى الـذروة أو العقدة الرئيسية ثم يبدأ الإنفراج لتصل بنا إلى نهاية المسرحية، بينما تتخذ القضية التى تخدمها المسرحية مكانها فى غضون اللا مباشر لكى ينطبع بها القارئ أو المشاهد من ثنايا الحدث أو من ورائه. ولهذه الطريقة التقليدية فى كتابة المسرحية مزاياها التى لا تنكر، إلا أن لها مع ذلك نقطتى ضعف قد تزحفان، وغالبا ما تزحفان، لكى تحجبا عـن القـارئ أو المشـاهد العادى "الكلمة" أو القضية أو الرسالة التى يريد كـاتب المسـرحية أن يوصلها من خلال مسرحيته. وإحدى هاتين النقطتين هى أن القـارئ أو المشاهد العادى كثيراً ما يستغرق فى الحدث الشخصى الذى تدور حوله المسرحية ويلهث وراءه بما قد يشد انتباهـه وراء التفـاصيل المتتابعـة المتدافعة بعيداً عن القضية بدرجات تتفاوت بقدر ما للقارئ أو المشـاهد من قدرة على تتبع خيط القضية.

وقد كانت هذه فى الحقيقة هى النقطة الـتى عالجـها المسـرح

اليونانى القديم عن طريق الكورس الذى لا يفتأ يعلق على الجـــو العـــام للقضية التى تدور المسرحية حولها سواء فى صورته الكاملة أو كنصفـــين يتحدثان بشكل متناوب متبادل. وكانت كذلك النقطة الـــتى عالجـــها شكسبير فى عدد من مسرحياته عن طريق فقرة إستهلالية يكاد يحـــــدد فيها هدف المسرحية والخيط الذى يربط بين أحداثها كما فى مســـــرحية "روميو وجولييت" أو يشير فيها إلى الجو الذى يخيم على المسرحية وينبه القارئ أو المشاهد إلى ما قد يكون فيها من مفارقات كمـــا فى المشـــهد الأول الذى تتحدث فيه العجائز الثـــلاث الســـاحرات العرافـــات فى مسرحية "ماكبث". كذلك كانت هذه هى نقطة البداية لدى برتولـــت بريخت وأتباع المسرح الملحمى حين عمدوا إلى إخراج المشاهد من حالـة الإيهام التى يتوحد فيها مع الممثل والحدث على السواء، وذلـــك عـــن طريق تنبيهه بين الحين والحين إلى أن ما يراه ليس إلا تمثيلا، ولا ينبغى أن يأخذه بعيداً عن القضية التى تطرحها المسرحية، بحيث يصبح المشـــاهد متفرجاً وناقداً لما يراه فى الوقت ذاته، فلا تطغى مساحة الفرجة فى ذهنـه على مساحة الفكر والقضية – وهو أمر لجأ بريخـــت والـــبريخيتيون إلى تحقيقه سواء عن طريق الراوى الذى لا يفتأ، من خلال مـــا يرويـــه، أن يذكر المشاهدين أنهم بصدد قصة يتفرجون عليها وليسوا بصدد حقيقـــة يعيشونها أو يتقمصونها، أو عن طريق عرض شرائح مصورة تنقـــل إلى المشاهدين مناظر أخرى مقابلة فتحول دون اســـتغراقهم فى تفـــاصيل

المسرحية بعيداً عن القضية المطروحة، أو عن طريق غير ذلك من الوسائل.

ولكن كاتبنا لم يعمد إلى وسيلة من هذه الوسائل اليونانية أو الشكسبيرية أو البريختية فى إبراز القضية بحيث لا يطغى عليها الحدث الرئيسى أو حدوتة المسرحية، وإنما توصل إلى ذلك عن طريق "اللوحات" وهى طريقة لم يلجأ إليها فى المسرح المصرى من قبل إلا نجيب سرور فى مسرحية "ياسين وبهية" فى حدود ما أعلم، وإن كان كاتبنا قد إختلف عن نجيب سرور فى إضافة أبعاد أخرى – سيأتى ذكرها – إلى بعد اللوحات ليصل إلى هدفه فى إبراز القضية على الحدث الرئيسى. وهكذا نجد كاتبنا يقلل مساحة الحدوتة المسرحية وهى زفاف حسين السيوى وكليوباترا لبيب بحيث لا تأخذ قصة حبهما وزفافهما من البداية إلى النهاية إلا أضيق مساحة ممكنة. وهكذا نرى الدكتور أحمد عتمان يصوغ عنوان مسرحيته بحيث توحى بالقضية من البداية، إذ يتداخل معنى الزفاف بين كليوباترا على خطيبها حسين أمام صورة مكتبة الإسكندرية الجديدة مع معنى آخر واضح هو أن الاحتفال الحقيقى إنما هو بمكتبة الإسكندرية التى تتبوأ مركز العروس بين غيرها من المكتبات. غير ذلك لا نجد حدث الزفاف بين الخطيبة وخطيبها يأخذ من المسرحية إلا إشارات فى اللوحة الأولى ثم لا تلبث هذه الإشارات تتضاءل حتى تكاد تختفى تماما فى اللوحات التالية إلى أن نرى حفل

الزفاف فى اللوحة الخامسة والأخيرة من لوحات المسرحية. وحتى هنـــا نجد الكاتب ينهى مسرحيته ولوحته الأخيرة بحديـــث مباشـــر عـــن أن الإحتفال إنما هو فى الحقيقة بزفاف مكتبة الإسكندرية، فينهى اللوحـــة بأغنية تتغنى بها ربات الفنون ويردد معهن الجميع كلمات الأغنية الـــتى تتوسطها سطور تقول:

ما إحنا عندنا زفة عروسة

مكتبة الإسكندرية

نزفها لمنار إسكندرية

لك أنت يا بانى الهرم

...

مكتبة اسكندرية

مركز حضارة

وشعلة مشاعر إنسانية.

وإذا كان إبراز القضية التى تطرحها المسرحية علـــى حســـاب مساحة الحدث ميزة من ميزات تفضيل نظام اللوحـــات علـــى نظـــام الفصول فى المسرحية، فإن لنظام اللوحات ميزة أخرى لا تقل عنـــها فى أهميتها، وهى أن نظام اللوحات يتيح لكاتب المسرحية أن يتحدث عـــن أكثر من بعد من أبعادها. ذلك أن نظام الفصول يتركز بالضرورة حـول خط واحد أو خيط واحد يربط بداية المسرحية بنهايتها، ومن ثم فـــهو

يبرز، بالضرورة، وجها واحداً من أوجه القضية لا يكاد يخرج عنـه وإلا شتت أذهان المشاهدين المركزة على هذا الوجه الواحد الذى ترتبط بـه الأحداث فى تتابعها خلال المسرحية بدءا من مرحلة العـرض إلى ذروة التعقد وإنتهاء بالإنفراج أو الحل أو النهاية المفتوحة أيا كان الأمر. أما فى نظام اللوحات فالمشاهد غير مرغم – عن طريق الحدث – على الإكتفاء بوجه واحد من وجوه القضية. ذلك أن الحدث، فى بساطته، لا يطغـى على القضية ليربطها رباطاً وثيقاً بوجه واحد، وإنما يترك المجال مفتوحـا أمام ما شئت من الأوجه الأخرى، طالما أنها تدور فى إطار القضية الـتى يريد الكاتب أن يطرحها. وهكذا وجدنا كاتبنا ينتقل فى راحـة تامـة وسلاسة تامة من فكرة تأسيس المكتبة إلى الحديث عن التطور الشـعرى السكندرى الجديد فى المفاضلة بين القصيدة الطويلة والقصيدة القصـيرة، إلى الحديث عن التاريخ إلى الحديث عن العلم وهكذا، دون أن يشـعر القارئ (أو المشاهد حين يتم إخراج وتمثيل هذه المسرحية) بأنه خرج عن إطار القضية. فما الحدث هنا فى حقيقته إلا خلفية بسيطة لطرح القضيـة ذاتها.

أما الوسيلة الأخرى التى عمد إليها كاتبنا فهى تخطـى حواجـز الزمان والحضارة المحلية المحدودة بحدود العصر والمكان، بحيث تبرز عالمية الفكرة أو القضية التى يدعو إليها غير مقيدة بأى قيد فالمسرحية تبـدأ فى لوحتها الأولى بحديث مشترك نعرف من خلاله أن حسين السيوى بصدد

استكمال بحث عن مكتبة الإسكندرية القديمة ومسرحية مواكبـــة لـــه، لكننا لا نلبث فى اللوحات التالية أن نتعرف على لوحات تنتقـــل بـــين القديم والحديث فى سهولة ويسر، حتى إذا وصلنا إلى اللوحة الخامســـة وجدنا أنفسنا نعايش فكرة إحياء تلك المكتبة القديمة التى برزت فى العالم المتحضر قبل الميلاد بثلاثة قرون، فى صورة مكتبة حديثة يتم إنشـــاؤها اليوم استكمالا لرسالة المكتبة القديمة.

ويظهر كسر الحاجز المذكور جلياً فى قيام حسين السيوى، المعيـد المعاصر فى جامعة الإسكندرية، بثلاثة أدوار أخرى لثلاث شـــخصيات قديمة، إثنان منها يمثلان الحضارة اليونانية (الغربية) هما بطلميـوس الأول وبطلميوس الثالث، والدور الثالث مصرى يمثـــل الحضـــارة المصريـــة اليونانية، هو دور سرابيس الكاهن والعالم والإله المصرى اليونانى القديم. والشئ ذاته ينطبق على حالة كليوباترا لبيب، الطالبة الجامعية المصريـــة المعاصرة والتى تلعب، إلى جانب هذا الدور، ثلاثة أدوار أخـــرى مـــن الزمن القديم هى: دور كليو ربة التاريخ فى تراث الحضـــارة اليونانيـــة ودور إيزيس، السيدة والإلهة المصرية القديمة، ثم دور هيباتيـــا العالمـــة اليونانية السكندرية التى ظهرت فى أوائل القرن الرابع الميلادى. كذلـك يظهر كسر هذا الحاجز الزمنى والحضارى فى مشاهد أخـــرى خـــلال المسرحية: حين نرى إيزيس التى تنتمى إلى العصر القديم تريد تعليم إبنها حورس "العلوم الحديثة التى تمثلها مكتبة الإسكندرية الجديدة" حســـب

الوصف الذى يرد على لسان سرابيس، إلى جانب "العلم القديم (ممثلا للحضارة القديمة) الذى هو أساس لكل مستحدث" وقرب نهاية اللوحة الرابعة نجد كليوباترا لبيب فى أحد المواقف تخرج عن شخصية إيزيس (ممثلة الحضارة الشرقية فى العصر القديم) التى كانت تلعب دورها وتتحدث بوصفها كليوباترا لبيب الطالبة المصرية المعاصرة، نازعة فى أثناء ذلك إكسسوار الشخصية القديمة. وحين نصل إلى المشهد الأخير من اللوحة الخامسة والأخيرة من المسرحية نجد ربات الفنون فى الحضارة اليونانية القديمة يغنين ويدعون الحاضرين فى قاعة المكتبة الحديثة إلى الغناء معهن فى زفاف حسين وكليوباترا لبيب فى أغنية تجمع بين الزمن القديم والفترة التى نعيشها الآن، ثم يضعن على رأس الطالبة الجامعية السكندرية المعاصرة، كليوباترا لبيب، تاجا يشبه تاج كليوباترا السابعة، آخر حكام البيت المالك البطلمى فى العصر القديم .

إن ما أقدم عليه مبدع هذه المسرحية من كسر الحاجز الزمنى والحضارى المحلى، عنصراً ومكانا، عن طريق التداخل بين القديم والحديث وعن طريق التداخل بين الشرقى والغربى قد خدم القضية التى يريد أن يعرضها علينا خدمة كاملة، من حيث أنه أبرز أن الفكر والحضارة يشكلان قيمة عالمية تتجاوز قيود الزمان وحدود العنصر والمكان.

وتبقى كلمة أخيرة. إننا هنا بصدد مسرحية تحقق الحلم المسرحى

فى جوهره الحقيقى "الإقناع عن طريق الإمتاع" - وهو حلم ضـــائع فى مصر فى الفترة التى نعيشها الآن. لقد تحول المسرح فى مصـــر الآن إلى مسخ مشوه لا نستطيع أن نضعه تحت تسمية محددة أو معروفة، كمـا لا نستطيع أن نجد له مكانا فى ساحة الفنون أو حتى فى غيرها من الساحات التى تحتوى على كيانات متكاملة متعارف عليها. وإنما أصبح المســـرح لدينا شيئاً يتكون، فى الأغلب الأعم، من مجموعة من الجمل والحركـات التى لا ضابط لها ولا رابط تتخللها مجموعة من تعبيرات الوجه لا تنتمـى إلى أى معنى أو فكرة أو انفعال مفهوم، بحيث شكلت النتيجة النهائيـــة التى ترتبت على كل هذا اعتداء، لا على الذوق العام فحسب، ولكـــن كذلك على الفهم العام، ودعوة مفتوحة إلى التخلف فى أبشع صــــوره وأدنى درجاته. وقد جاءت المسرحية الحالية لتعيد إلينا، ضمن محـــاولات لا تزال بالغة فى تفرقها وإقلالها، بصيصاً من الأمل فى خروج المسرح من الهوة التى تردى فيها، لكى يعود إلى ما ينبغى أن يكون عليه: وسيلة فنية تخاطب الوجدان والفكر فى آن وتقوم، عن طريـــق ذلـك، بدورهـا الحضارى المنشود.

أ.د لطفى عبد الوهاب يحيى

الإسكندرية فى ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٠م

على سبيل التمهيد

ظهر يوم الخميس ١٩٨٨/٦/٢٣ اتصل بى تلفونيـــا الأسـتاذ الشريف خاطر من إذاعة البرنامج الثانى (الثقافى الآن) وقال لى: مطلوب منك عمل درامى عن مكتبة الإسكندرية ليذاع يوم وضع حجر الأساس للمشروع يوم ١٩٨٨/٦/٢٦.

وأمام هذه المفاجأة المذهلة حاولت التملص مـــن هـــذه المهمـــة الشاقة، ولكن لغة محدثى الواثقة لم تترك لى فرصـــة للإعتـــذار حيـــث أضاف:

– لقد اتصلت بالممثلين وسيكونون هنا معى فى الإذاعـــة يـــوم السبت أى بعد غد الساعة ١٢ ظهراً.

وبعد أن أغلقت سماعة التليفون لم أترك مكتبى حتى يوم الســـبت الساعة ١٢ ظهراً، حيث دخلت الإذاعة ومعى النص المطلوب. وبالفعل أذيع النص الدرامى حول مكتبة الإسكندرية من البرنامج الثانى (الثقافى) الساعة ٨,٣٠-٩,٣٠ من مساء يوم الأحد ١٩٨٨/٦/٢٦ بمناســـبة وضع حجر الأساس لمكتبة الإسكندرية. كان الإخراج للشريف خـــاطر والتمثيل لعايدة عبد الجواد وجلال توفيق وعثمان محمد على وإبراهيـــم سكر. واستمعت لهذه الدراما الإذاعية بكثير من الإعجـــاب والتقديـــر

للمخرج والممثلين.

وزادت دهشتى عندما ترجم النص إلى الإنجليزية والفرنسية وأذيع فى برامج إذاعاتنا الموجهة. وجاءنى هذا النص المترجم مكتوباً دون أن تسنح لى فرصة الاستماع إليه ممثلا.

المهم أن فكرة عمل درامى عن مكتبة الإسكندرية ظلت تراودنى وتطاردنى منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا. وكم عدد المرات التى شرعت أكتب، ثم أمزق ما أكتب وأعيد وأزيد.. وأعدل وأبدل. وعلى سبيل المثال كنت فى برشلونة (فبراير ٢٠٠٠) فى اجتماع للجنة اللغوية الدولية باليونسكو ورغم انشغالى فى أعمال المؤتمر وجلساته طاردتنى فكرة المسرحية عن مكتبة الإسكندرية، فأخرجت قلماً وورقة وسطرت أفكارى وتركتها فى حقيبة سفرى.

وعندما شرعت فى صياغة هذه المسرحية التى بين أيدينا رجعت إلى كل أوراقى ومذكراتى وكتبى ومقالاتى وأبحاثى والبرامج الإذاعية والتليفزيونية التى أعددها وقدمتها وكذا المؤتمرات الدولية التى حاضرت فيها عن مكتبة الإسكندرية. وقبل كل شئ استرجعت ذكرياتى المفرحة والمؤلمة حول هذا المشروع. وحاولت أن أصوغ كل ذلك فى عمل درامى يحتفى بهذا المشروع الحضارى... ويسجل للتاريخ قصتى معه .

أ. ع.

القاهرة أغسطس ٢٠٠٠

الشخصيات بترتيب ظهورها

خريستـــــو : جرســـون يونـــانى بالإســـكندرية فى الأربعينيات.

د. عبد الوهاب نصحى : أستاذ جامعى فى الخمسينيات.

كليوباترا لبيب : طالبة جامعية شقراء، مقبلة على الحياة. (نفس الممثلة تلعـــب أدوار كليو ، إيزيس، هيباتيا)

حسيـن السيـــوى : معيـد بقسـم المســرح فى جامعـة الإسكندرية، وبعد مشـروع التخــرج، ويحب كليوباترا (نفس الممثل يلعـب دور بطلميوس الأول والثانى وسرابيس).

كـلـيـــو : ربة التاريخ فى الأساطير الإغريقية

الكورس المكون من ربات الفنون فى الأساطير الإغريقيـــة: عددهن تسع ويشمل كليـــو وكـــاليوبى وإراتو.

رجل من الحاشيـة : يرافق بطلميوس الأول والثانى.

بطلميـوس الأول : ملك مصر ومؤسس الأسرة البطلمية ولقبه هو سوتير أى المنقذ.

ديميتريوس الفاليرى : فيلسوف يونانى ومخطط مكتبة الإســكندرية وجامعتها (الموسيون).

صوت سترابون : جغرافى يونانى.

صوت يوستينوس : أحد شهداء المسيحية المبكرة.

بطلميوس الثالث : ثالث ملوك البطالمة ولقبه هو إيورجيتيـس

أى فاعل الخير.

كاليوبى	: ربة الشعر الملحمى من أفراد الكورس
إراتو	: ربة الشعر الغنائى من أفراد الكورس.
كاليماخوس	: أحد رواد الشعر السكندرى القديم.
كافافيس	: شاعر الإسكندرية اليونانى المحدث الـذى عاش فيما بين القرن ١٩ والقرن ٢٠.
مانيثو	: كـــاهن أون (هيليوبوليـــس)، وهـــو فيلسوف ومؤرخ مصرى.
سرابيس	: أحد المواطنين المصريين ويحمل اسم الإله المعروف بنفس الإسم.
إيزيس	: مواطنة مصرية تحمـــل اســـم الإلهـــة المعروفة.
الملثم الأول	: فى سن الشباب وبملابس دينيـــة عامـــة ويتشح بالسواد ويظهر شعر رأسه ودقنـــه المسترسل من فتحات اللثام.
الملثم الثانى	: فى سن الشباب وبملابس دينيـــة عامـــة ويتشح بالسواد ويظهر شعر رأسه ودقنـــه المسترسل من فتحات اللثام.
هيباتيـــــا	: فيلسوفة سكندرية متقدمـــة فى الســـن ولكنها تتمتع بالرشاقة وتلمـــع عيناهـــا بالذكاء والحكمة.

اللوحة الأولى
قهـــــوة بتـــــرو

(قهوة بترو على كورنيش الإسـكندرية وتقع على ناصية شارعين أحدهما على الكورنيش والآخر ينفـذ إلـى داخـل المدينة، حيـث المطـاعم المشـهورة والأسواق العـامرة. يجلـس د. عبـد الوهاب نصحـى علـى رأس منضـدة كبيرة، وعلى يمينه حسـين السـيوى وعلى يساره كليوباترا لبيـب، وعلـى الحائط الخلفى ترسم صـورة الكـاتب المصرى ويقترب منهم خريستو).

خريستو : (**منظفاً المنضدة**) أهـلاً وسـهلاً ... مرخبـة البروفيسور نصخى وخبيبق كليوباترا وأنطونيـوس (**مستدركاً**) قصدى السيوى بـك (**يضحكون جميعاً**).

د. عبدالوهاب : كيف خالك ياخريستو ؟ (**يضحكون جميعا**).

كليوباترا لبيب : تى كانيس... كالاً.. كالاً .

خريستو : بولىّ كالاً... تسربوا إيه (**يضحكون**).

حسين السيوى : أستاذى الفاضل تشرب قهوة .

خريستو : سكتو

د. عبدالوهاب : نعم...

كليوباترا لبيب : وأنا عصير برتقال .

حسين السيوى : وأنا شرحه.

خريستو : يعنى إيه سرخه خبيى (**يضحكون**)

كليوباترا لبيب : زيه... نفس الشئ (**ينصرف خريستو إلى داخل القهوة**).

د. عبد الوهاب : ماهى أخباركم يأولاد ؟

حسين السيوى : الأخبار كثيرة..

كليوباترا لبيب : وكلها مفرحة

د. عبدالوهاب : رائع... يعجبنى فى الجيل الجديد هذا التفاؤل

حسين السيوى : أولاً المحافظ الجديد.. محبوب وحسّن الأوضاع فى إسكندرية.. كفاية الكورنيش

كليوباترا لبيب : ولأنه ممتاز.. ربنا زاده.. من خيراته الإكتشافات الأثرية.. نازلة أخبارها ترن كل يوم.. بقايا الفنار الغارقة بجوار قايتباى.. وقصر كليوباترا عند السلسلة.. وآخر شئ مدينتان كاملتان فى مياه أبوقير.. حاجة ماحصلتش قبل كده.

حسين السيوى : الشئ المزعج حكاية قبر الإسكندر الأكبر فى

سيوه.

د. عبدالوهاب : لا.. لا.. هذه تخاريف فى حلم ليلة صيف (**مستدركا**) خارج الإسكندرية طبعاً (**يضحكون ويكون خريستو قد سمع وهو يضع أكواب الماء على المنضدة**).

خريستو : ماهو لو سمعوا كلامى ما كانش ده حصل.. أنا قلت لهم إن قبر الإسكندر الأكبر فى محطة الرمل.. (**يجر كرسى ويجلس بجوارهم**). الله يرحمه جمال مختار بك رئيس الآثار المصرية.. كان يحفر معى بنفسه كل ليلة فى الإسكندرية.. حفرنا فى البلد كلها.. المسكلة إن الإسكندر الأكبر كان يأتينى فى الأحلام وكل يوم يقول لى قبرى هنا قبرى هناك، مرة فى محطة الرمل.. ومرة تحت مسجد النبى دانيال.. ومرة فى مقابر اللاتين.. وكل ما أحفر فى مكان يجينى الإسكندر الأكبر فى المنام بالليل ويخلينى أغير مكان الحفر.. لغاية ما جمال بك مختار ما زهق منى وزهق من الإسكندر كمان. وكم واحد ياعينى وقعوا فى الحفر وماتوا ومرة واحد مع خطيبته كانوا ماسيين يتفسخوا.. وقعت هى فى

خفرة وراخت مارجعتس وقالوا إن الجـــان كـــان بيخبها وخطفها (**يضحكون بصوت عال**). ولكن في الآخر استقر رأىّ على إنه في محطة الرمل، وبـالذت تحت قهوة تريانون وفنــدق مــتروبول.. رفعــت مذكرة للوزير بإزالة المبـــنى والقـــهوة.. وكـــانوا هيوافقوا.. لولا إن صاحب القهوة تريانون قـــدم شكوى ضدى وقال دى غيرة مهنية وإن قهوة بترو اللى انتو قاعدين فيها دى هى اللى فى الحى الملكـى القديم والإسكندر مدفون فيه وهى الأولى بالهدم.

كليوباترا لبيب : (**ضاحكة**) وبعدين

خريستو : صاحب قهوة بترو طردنى، وتوقـــف مشـــروع خياتى (**ناظراً إلى الداخل**) وأنا نسيت كل خاجـــة خلاص.. عايزين ناكل عيس أنــــا مـــالى ومـــال الاسكندر والزفت ده (**ينصرف إلى الداخل**).

د. عبدالوهاب : (**مبتسماً**) ولكن مـــاهى أخبـــاركم فى الجامعـــة يأولاد؟

حسين السيوى : أخبار هائلة.. أنا استقريت على موضوع رســـالتى للدكتوراه.. أنا اخترت مكتبة الإسكندرية.

د. عبدالوهاب : مكتبة الإسكندرية فى قسم المسرح !؟

حسين السيوى : طبعاً.. جزء نظرى.. عبارة عن بحث فى نشأة مكتبة الإسكندرية ومكوناتها.. وإنجازاتها.. وجزء عملى.. وهو كتابة عمل مسرحى عنها.. وإخراجه وتقديمه. وأرجو مساعدة حضرتك.

د. عبدالوهاب : (**متودداً**) المشكلة.. أقصد أنا أخشى إن البحث النظرى.. يطغى على عملك المسرحى، لأن الثقافة المتعمقة فى بعض الأحيان تطغى على الموهبة الفنية.. بوضوح أقول لك يا إبنى إنك فى البحث النظرى مطلوب منك أن تكون عالماً وأكاديمياً.. وفى العملى المسرحى مطلوب منك أن تخلع عباءة العالم الأكاديمى.. وتقدم نفسك فناناً.. يعنى تنسى إنك باحث. شوف المسألة صعبة إزاى.

كليوباترا لبيب : فعلاً المسألة صعبة جداً.. أنا موش فاهمة خالص.

د. عبد الوهاب : (**ملتفتاً إلى كليوباترا**) أنا أفهمك.. الواحد عندما يبدع فناً لا يتخيل أنه يلقى درساً.. الفن له قواعده وأصوله، وهى مختلفة تماماً عن قواعد المحاضرات، والخلط بين هذا وذاك يدمرهما معاً. لكن ليس معنى ذلك أن الثقافة العميقة لا تخدم الفن... ولكن عليها أن تتوارى إلى خلفية العمل

الفنى، ولا تظهر على السطح.

حسين السيوى : ياأستاذى الفاضل.. أنا فـــاهم كلامــك تمامـاً، وسأحاول.. أن أطبق المثل اللاتينى القائل "الفـن أن تخفى الفن".

د. عبد الوهاب : هذا بالضبط هـــو المطلــوب. لكـــن قـــل لى.. (**مستطرداً**) هـــل كليوبـــاترا لهـــا دور فى هـــذا المشروع؟

حسين السيوى : كليوباترا.. كليوباترا دى مشروع حياتى.. وكيف أفكر فى مكتبة الإسكندرية بدون كليوباترا.

كليوباترا لبيب : اشهد على الكلام ده يا أستاذنا (**يدخل خريستو الـذى سمع العبـارات الأخيرة ويضع القـهوة والعصـائر علـى المنضـدة ثـم يشـد كرسـى ويجلس**).

خريستو : على فكرة.. ها قولكم إللى أنتو موس عارفينـه.. لما حضروا عسان يحفروا لوضع أســـاس مكتبـــة الإسكندرية الجديدة لقوا كـــم مليـــون برديـــة.. مكتوبة باليونانى.. وعليها تـــاريخ العـــالم كلـــه.. وأسرار الدنيا ويوم القيامة ولم يعلنوا عن ذلك .

د. عبدالوهاب : (**مبتسماً**) ليه ؟

خريستو : أقولك علسان إيه.. لأن الاتحاد السوفيتى لو كان عرف الأسرار دول.. ما كانس وقع. وأمريكا لما تعرف الأسرار دول.. هتسيطر موس على دول العالم بس.. لا... دى هتستولى على القمر والمريخ والكواكب كلها.. علسان كده.. الأسرار دول لن يعلنوا أبداً.. ونفس السئ لما كسفوا قصر تيموتيون اللى هو قصر أنطونيوس تحت البحر.... ما...

حسين السيوى : (**ضاحكاً**) ومقلداً خريستو ماقالوس لحد إنهم اكتسفوا أسرار ثانية ؟

خريستو : أمال إيه... إكتسفوا كم مليون بردية يونانية

كليوباترا لبيب : فى البحر ؟ (**تتمايل من كثرة الضحك**)

خريستو : ما هو البردى اليونانى ما يتبلس، قصدى المية ما تأثرس فيه.

حسين السيوى : وحرق مكتبة إسكندرية !

خريستو : كدب.. كدب.. المكتبة ما اتحرقتس. قالوا كدة علسان الأسرار ما تطلعس من مصر.. والأمريكان بس هم اللى عارفين المكتبة لو اتحرقت ياخبيى.. أمال البردى اليونانى اللى مالى العالم كله.. جه منين ؟ (**ينصرف إلى الداخل**)

د. عبد الوهاب : (**مبتسماً**) أولادى أنا عايز أطمئن على شغلكم.. يعنى مشروعك ياحسين "مكتبة الإسكندرية" فى أى مرحلة الآن.

حسين السيوى : تقريباً جاهز.. الفكرة كتبتها.. الصياغة الأولى قصدى.. لكن سأراجعها عدة مرات وأعرضها طبعاً على سيادتك.

د. عبد الوهاب : وعنوانها إيه ؟

حسين السيوى : زفاف عروس المكتبات.

د. عبد الوهاب : عنوان رائع.. كله بهجة وشباب.

كليوباترا لبيب : (**بدلال**) لكن دورى فى المشروع صغير جداً

حسين السيوى : (**بجدية**) أستاذى.. اعمل معروف واحكم بيننا.. أنا مديها دور كليو.. ودور إيزيس وكمان دور.. دور ناسى اسمه.

كليوباترا لبيب : هيباتيا.

د. عبد الوهاب : اللــه.. الأسماء دى كلها بتقول إنها أدوار جميلة. ده كل إسم منها لوحده يهز الدنيا.

كليوباترا لبيب : أنا كنت عايزة دور كليوباترا السابعة.. ده دور حياتى، نفسى أمثل الدور ده.. وهو ما حطوش فى المسرحية كلها.. مالهاش ذكر ولا مرة واحدة.

كليوباترا اللى كل العالم كتب عنها وربطها بمكتبة الإسكندرية وحضارة إسكندرية موش عاجبه حسين.

حسين السيوى : دى مسرحيتى.. مشروعى وأنا المبدع.. أنا حر.

د. عبد الوهاب : كليوباترا.. يا تلميذتى العزيزة.. أنا بقدر رقتك.. وبقدر إخلاصك لحسين.. وأنا أتوقع لكما مستقبلاً زاهراً.. فى الجامعة وفى الحياة، وأتمنى إن ربنا يدينى عمر وأحضر فرحكم..

كليوباترا لبيب : بس دور كليوباترا مايضيعوش علّيه.. إذا ما مثلتوش هنا.. فى الفرصة الذهبية دى.. موش هاتيجى الفرصة تانى..

د. عبد الوهاب : إنت نفسك كليوباترا، الحكاية موش محتاجة تمثيل.. إنت عايشة الدور فى الواقع..

كليوباترا لبيب : (**فى حياء**) يا أستاذى...

د. عبد الوهاب : ولادى.. استمروا فى عملكم فرحونى.. ودلوقت يالله بينا علشان كل واحد يشوف شغله.

خريستو : (**مندفعاً من الداخل**) مع السلامة نسوفكو كل يوم.. الإسكندر موس هنا يا خبيبى.. ده فى مخطة الرمل.

(ينصرفون ويسدل الستار)

اللوحة الثانية

الفكــــرة

(خشبة المسرح معدة للتمثيل، المنظـو الخلفى يمثل مدينة الإسكندرية نفسها.. حيث يمتد البحر.. فى المنظور البعيـد تظهر أشرعة السفن.. وبعض القـلاع على الشاطئ. يدخل الكورس المكـون من تسع فتيات هـن ربـات الفنـون يرقصن على نغمة الفـرح والبهجـة.. منهن تنـبرى كليـو لتبـدأ الحديـث بمخاطبة الجمهور).

كليو : سيداتى.. سادتى.. أيها الكرام، ياأبناء وبنـات مصر المجيدة.. يا أبناء الإنسانية جمعـاء.. هيـا.. إسمعونى... واطربوا لما تسمعون منى.. أنا كليو ربـة التاريخ الإغريقية، إحدى ربات الفنون التسـع.. (**تشير إلى بقية أفراد الكورس**) جئت اليـوم إليكم من الماضى السحيق.. من صفحات التـاريخ العريق.. جئت إليكم من عالم الأساطير لأحدثكـم وأسعدكم بحديثى.. وأضيف إلى تاريخ مصر المجيـد

صفحة أخرى مشرقة.. فاليوم عيد ثقافى.. عـــرس حضارى.. مهرجان للتقدم والترقى.

اليوم نعيد بناء المكتبة التى كانت قــد أقيمــت فى أوائل القرن الثالث ق.م. بجوار معبدنا الموســيون معبدى أنا وأخواتى الأخريـــات ربـــات الفنـــون الموساى وها هن أخواتى (**مشيرة إلى الكورس**) جميعا قد سمعن بالنبأ العظيم وجئن يغنين ويرقصـــن.. جئن يهنئن أبناء الإسكندرية ومواطـــنى جمهوريـــة مصر العربية بل وكافة البشرية.

(موسيقى إحتفالية رقصات مرحة)

ربات الفنون : (**مجتمعات**) هيا نغنى لمصر والمصريـــين، للبشـــر أجمعين، هيا نترنم بأبيات قالها إبن هذا البلد الأمـين، أمير الشعر والشعراء العرب أجمعين أحمد شـــوقى الذى قال يخاطب الإسكندرية :

أمس إنقضى واليـــوم مرقـــاة الغـــد	إســـكندرية آن أن تتجــــــددى
يـــاغرة الـــوادى وسّـــدة بابـــــه	ردى مكـــانك فى البريـــــة يـــردد
فيضى كأمس على العلوم من النــهى	وعلى الفنون من الجمال الســـرمدى
لا تجعلى حــــب القــديم وذكــــره	حســرات مضيـــاع ودفـــع مبـــدد

(موسيقى)

كليو : نحن الآن فى الإسكندرية البطلمية، وبالتحديد فى قصر الملك بطلميوس الأول الملقب سوتير أى المنقذ الذى حكم البلاد فيما بين ٣٢٣ و ٢٨٤ ق.م. يطل قصر الملك على البحر، بالقرب منه وعلى الجانب الشرقى يقع الميناء الملكى. إننا فى عام ٢٩٥ ق.م... الشمس ساطعة... وصيف الإسكندرية ساحر.. والبحر هادئ.. الملك يتجول فى بهو القصر وبين الحين والحين يتطلع إلى البحر كأنه ينتظر شخصاً عزيزاً قادماً من الشمال **(لحظة صمت... رجل من الحاشية يؤدى التحية ويقترب من الملك)**.

رجل من الحاشية: مولاى.. مليكنا المعظم.. لقد وصلت السفينة الأثينية.. وعليها ضيف يقول إنه يرغب فى لقاء جلالتكم.. إنه يقف بمدخل القصر ويستأذنكم فى الدخول.

بطلميوس الأول : إنه الفيلسوف.. أدخلوه فوراً **(ينصرف رجل الحاشية.. ويسمع صوت الحاجب: أدخلوه فوراً، ويؤدى الحرس التحية ويدخل ديميتريوس**

الفاليرى).

بطلميوس الأول : (**يتقدم نحو ديميتريوس الفاليرى**) ديميتريوس الفاليرى.. فيلسوف العصر.. أخيراً فى الإسكندرية.

ديميتريوس : (**منحنياً**) التحية لمولاى الملك.

بطلميوس الأول : إعلم يا ديميتريوس الفاليرى أنك ستكون هنا بين أهلك. فالناس هنا يبتسمون للضيف ويقولون له: أهلاً وسهلاً

ديميتريوس : أقسم بآلهة الأوليمبوس أننى ما تركت أثينا إلا مكرهاً.

بطلميوس الأول : ثق أنك لن تندم قط.. وستنسيك الحياة فى الإسكندرية كل متاعبك وآلامك.. وإذا كان يبدو لك الآن أنك ستقيم فيها كارها فلسوف تعشقها.. عشقاً لا يسمح لك بتركها إلا كارهاً، إذ ستشرب من ماء النيل.. وسيسرى فى جسدك حب هذه البلاد .. كما يسرى الدم فى الشرايين. فى البداية كنا مثلك مترددين واليوم لا نرضى بالإسكندرية بديلاً.

ديميتريوس : ولكن أثينا.. هى رمز الروح الهيللينية الأصيلة..

وهى مهد الديموقراطية وأرض الحريـــة والفكــــر..
وبسقوطها.. تسرب اليأس إلى نفسى .

بطلميوس الأول : ما فات قد فات.. وليس بالإمكان إرجاع عجلـــــة الزمان إلى الوراء.. وعلى كل من يخلصون حقـــــاً للروح الهيللينية ولمجد أثينا الخالد أن يحملوا شـعلتها فى قلوبهم وأذهانهم أينما حلوا أو رحلـــــوا.. ثم إن الهيللينية لم تعد خالصة.. إذ خالطتها عناصر كثـيرة من الشرق. **(لحظة صمت)** لقد حقق أجدادنا الكثير من الأمجاد الخالدة فى كافة الفنون.. ولكنهم كمـــا يبدو لى قد فاتهم أن يولوا الشرق عناية كافية.

ديميتريوس : لا تنس أن حضارتنا الهيللينية نفسها ذات أصـــــول شرقية. فهناك روابط حضارية قديمة بيننـــــا وبـــين المصريين القدامى والفينيقيين والأشوريين وغيرهم.

بطلميوس الأول : ما إلى هذا قصدت.. فهو أمر معروف.. ولكنـــــــى أعنى شيئاً آخر.. أعنى التآخى والتعاون بين ســكان ضفتى البحر المتوسط، نحن الإغريـــق فى الشـــمال وشعوب الشرق فى الجنوب.. هذا ما فات أجدادنـا القدامى.. وتنبه له قائدنا الأعظم وزعيمنا الملـــــهم الإسكندر الأكبر.. لقد أراد أن يـــــزوج أوروبـــا

بآسيا.. وأن يمزج حضارات الشـــرق بحضارتنـا الهيللينية.. إنه هدف نبيل كان يحلم به الإسـكندر الأكبر ولابد من أن نواصل السير على دربه.

ديميتريوس : حسناً.. حسناً.. ولكننى كنت أفضل أن تكون أثينا هى مركز هذا الإشعاع الفكرى الجديد..

بطلميوس الأول : هذا يعنى أنك لم تتشبع بعـد بـروح الإسـكندر الأكبر.. فلو كانت هذه الروح قـد تسـربت إلى داخلـك لأدركـت أنـه لا فـرق بـين أثينـا والإسكندرية. العالم كله وطن واحد لجميع الناس.. لى ولـك.. ولـه.. (**مشيراً ناحية صالة المتفرجين**) ولكافة البشـرية.. البشـر جميعـاً مواطنون فى دولة واحدة. هذه هى فكرة الإسكندر الأكبر الذى أعطى إسمه لهذه المدينة التى نقف علـى أرضها الآن.

ديميتريوس : جلالتكم ينوى إذن أن يجعل الإسـكندرية تحتـل مركز أثينا الحضارى !؟

بطلميوس الأول : ولم لا ؟ .. بل إنى أرى أن الإسكندرية تتفوق على أثينا فى بعض النواحى.

ديميتريوس : (**فى دهشة**) أى النواحى تعنى يامولاى؟

بطلميوس الأول : إنى أفضل أن نترك التفصيل فى ذلــك القــول إلى حين تتاح لك فرصة الاستجمام بعض الوقت بعــد هذه الرحلة الطويلة والشاقة. خذ وقتك من الراحة على أن تفكر معى فى أمــر هــذه المدينــة الــتى تستضيفك.. والتى أمر بتأسيسها قائدنا الأعظــم الإسكندر الأكــبر وقــام بتخطيطــها مهندســه دينوكراتيس، دعنا نضع لها خطة إعمار شــاملة.. لتزينها بأبهى زينة.. لتكون مركز الإشعاع الثقافى فى العالم المتحضر .. أريدها أن تكون عروس البحــر المتوسط وعاصمة الدنيا كلها.. وملتقــى الشــرق والغرب، الشمال والجنوب. لتكــن الإســكندرية منارة للحضارة الإنسانية.

ديميتريوس : حسناً يامولاى.. سمعاً وطاعة.. سأحاول أن أســهم بقدر ما أستطيع فى هـــذا المشــروع الحضــارى، وأستأذن جلالتك فى الإنصراف..

بطلميوس الأول : حسنا.. إلى الملتقى.

(موسيقى هادئة تواكب رقصات ربــات الفنــون وتعلــق احــدى ربــات الفنــون خريطــة ضخمــة للاسكندرية على الحائط)

كليو : تم تخطيط المدينـــة تخطيطـــا جديـــداً وفخيمـــاً..
إستقامت شوارعها الرئيسية (**مشيرة بوسيلة أو بأخرى للخريطة**)، وكان أكبر شوارعها يحمل إسـم
طريق كانوبوس نسبة إلى الإسم القديم لضاحية أبـو
قير.. وهو يشق وسط المدينـــة مـــن الشـــرق إلى
الغرب.. ولازال إلى يومنا هذا يحمل إسم شارع أبو
قير. وتم ردم الجزء الفاصل بين المدينـــة وجزيـــرة
فاروس (أى رأس التين) وهو جسر يبلغ طوله مـــلا
يقل عن ثلاثة أرباع الميل. وهكذا توافر للمدينـــة
ميناءان، الميناء الملكى الشرقى والميناء الغربى. أمـــا
جزيرة فاروس فقد بنى فوقها فنـــار الإســـكندرية
الذى كان يعد من عجائب الدنيا السبع. كان الحى
الشرقى هو الحى الملكى ويسمى البروخيون، ويضم
أهم المرافق العامة والمبانى الفخمة ولاسيما القصـــور
الملكية. وخلفه يقع المسرح ومعبد ربات الفنون أى
الموسيون والمكتبة الكبرى. أما السرابيوم أى معبـــد
سرابيس الإله البطلمى الجديد، فقد كان يقـــع فى
الجزء الغربى بجوار الحى الشعبى المصرى ويســـمى
راكوتيس أوراقودة والمعروف الآن بإســـم كـــوم

الدكة. والذى يمثلــه الآن الجــزء الغــربى مــن الإسكندرية وامتداده جنوبا. ومن المعتقد أن حــى راقودة يمثل القرية الأصلية القديمة التى أقام عليــها الإسكندر الأكبر المدينة الجديدة أى الإسكندرية.

والآن، وبفضل نصائح ديمتريوس الفاليرى وجهوده وإشرافه الشخصى على التنفيذ أنشــئت المكتبــة الكبرى إذن كملحق لمعبد ربات الفنون الذى نصح به كذلك وقام على تنفيذه ديمتريوس.. هذا المعبــد الذى أقام فيه سترابون خمس سنوات ليؤلف كتابــه الخالد فى "الجغرافيا". يقول سترابون فى وصف هذا المعبد.

صوت سترابون : "الموسيون.. معبد ربات الفنون، جزء من القصــور الملكية، ويشتمل على منتزه ورواق بــه مقــاعد، ومقر كبير به قاعة لإجتمــاع العلمــاء، أعضــاء الموسيون".

(موسيقى هادئة تواكب رقصات ربات الفنون)

كليو : فالموسيون إذن أشبه ما يكون بمجمع للبحوث بلغة العصر الحديث، أو جامعة من الجامعات المعــاصرة. كان العلماء يقيمون فيه إقامة كاملة.. يواصلــون

أبحاثهم ويتفرغون لها تفرغاً تاما. ولذلك أنشئت المكتبة لتوفير المصادر والمراجع اللازمة لهم. ولكي نتفهم المغزى الإنساني والبعد الحضاري لإنشاء مكتبة الإسكندرية علينا أن نسمع ما يقوله يوستينوس أحد شهداء المسيحية الآوائل، والذي عاش فيما بين عامي ١٠٠ و ١٦٥م، إذ يقول:

صوت يوستينوس: "بينما كان الملك المصرى بطلميوس يؤسس مكتبة الإسكندرية سعى أن تضم هذه المكتبة خيرة ما بقى من كتابات كافة الشعوب".

كليو : لم تك إذن مكتبة الإسكندرية مكتبة قاصرة على الكتب اليونانية دون غيرها، بل ضمت كتباً أخرى بلغات أجنبية. فمن المؤكد ألها ضمت كتباً عن تاريخ حضارات الشرق القديم ولاسيما تاريخ مصر. ومن هنا نشطت حركة الترجمة. ولعل أفضل مثل على ذلك هو ترجمة العهد القديم من العبرية (أو الآرامية) إلى اليونانية. وتعرف هذه الترجمة بإسم الترجمة السبعينية.

(موسيقى دينية تواكبها رقصة ربات الفنون الوقورة)

بطلميوس الأول : عزيزى ديميتريوس.. بعد أن إنتـــهينا مـــن بنـــاء الموسيون والمكتبة.. علينا أن ننفذ بقيـــة خطتنـــا.. فالمبانى الفخمة.. لا تصنع الثقافة الـــتى نريدهـــا.. علينا أن نملأ خزائن الموسيون والمكتبـــة بالذخـــائر وأمهات الكتب. وأهم من ذلك أن نغرى العلمـــاء والأدباء من أنحاء الدنيا بالحضور إلينا والإقامة هنـــا (**مبتسماً**).. أليس كذلك يا مدير الموسيون؟

ديميتريوس : بلى .. بلى.. مولاى.. ولقد أرسلت بـــألف مـــن الرسل والوفود إلى كل مكان فى بـــلاد اليونـــان وغيرها شرقاً وغرباً.. أرسلتهم إلى أثينا واســـبرطة وكورنثة ورودس وبرجامون وصقلية. وأمرت جميع الرسل بأن يعلنوا للعلماء والأدباء بأن الإسكندرية عروس البحر المتوسط، تفتح ذراعيها لتحتضنـــهم جميعاً.. تحت رعاية جلالتكم الكريمة. أمرت الرسل يامولاى أن يبذلوا ما استطاعوا مـــن وعـــود وألا يعودوا إلا بكل ذى شأن فى عالم الأدب والعلـــوم والفنون. أمرتهم كذلك ياصاحب الجلالة أن يصفوا للناس هناك مدينة الإسكندرية العامرة ويجسدوا لهم إزدهارها وثراءها.. ويفصلوا القول فى مباهجـــها

وكرم أهلها واستقبالهم للضيوف بعبارة: أهلا وسهلاً.. وأنا واثق تمام الثقة أن علماء الدنيا وأدباءها سيفدون علينا زرافات.. وسيأتون إلينا من كل فج عميق إن آجلاً أو عاجلاً.

بطلميوس الأول : حسناً.. حسناً كم أنا سعيد بسماع كل ذلك منك.. ويسعدني أكثر حماسك.. فهل أنت مقتنع الآن بأن الإسكندرية قادرة على أن ترث مكانة أثينا وتحمل شعلتها الحضارية؟

ديميتريوس : (**بشئ من التودد**) مولاى.. مولاى.. فى الواقع.. بعد كل ما رأيت من جهودك المضنية ومشروعاتك الضخمة فى سبيل إعلاء شأن الثقافة بهذا البلد.. وبعد سياحتى فى أنحاء مصر من طيبة وأسوان جنوباً إلى ممفيس والأهرامات والواحات.. بعد معرفتى بالناس هنا وقدرتهم الفائقة على العمل الجاد.. صرت مقتنعاً تمام الاقتناع يامولاى برأيك هذا، وإن كان بى بعض الحنين لأثينا.

بطلميوس الأول : إذن قد آن الآوان لأخبرك عن السر فى إعتقادى أن الإسكندرية تتفوق على أثينا فى بعض النواحى. فالإسكندرية التى تقع على البحر المتوسط تقف

وراءها مصر خلفية حضارية عريقة تمتد إلى حـوالى
خمسة آلاف سنة. وموقع مدينة الإسكندرية نفسـها
يجعلها مركزاً وسطاً بين الشرق والغرب. إذ يمكـن
أن تكون مركزاً تجارياً وحضارياً لا مثيل له.. أمـا
أهم الأسرار فى نظرى لتفوق الإسـكندرية فـهو
البردى.

ديميتريوس : ماذا تقول يامولاى ؟

بطلميوس الأول : البردى.. نبات البردى الذى تراه منتشراً فى كـل
الأنحاء على ضفتى النيل وعنـد حـواف الـترع
والمصارف وفى المستنقعات المنتشرة هنا وهنـاك..
هذا النبات هو الوعاء الذى حفظ الحضارة المصرية
القديمة، لأنهم صنعوا منه الـورق وكتبـوا عليـه
أناشيدهم الدينية وعلومهم وأسـرار عبـاداتهم..
وحكمتهم.. هذا البردى ياديميتريوس كنز لا يفنى..

ديميتريوس : ماذا تعنى ياमولاى ؟

بطلميوس الأول : مكتبتنا الجديدة.. ستكون أول مكتبـة برديـة فى
العالم، أى التى تستخدم البردى.. وستكون أضخـم
مكتبة عرفتها الدنيا.. بفضل ورق البردى.. لأنـه
سيسهل علينا نسخ كل المخطوطـات القديمـة..

ومهمتك الآن أن تجمع كل ما يمكن أن تجمعه من كتابات الإغريق وغيرهم من شعوب الدنيا.. وسيقوم النساخ بنقلها فى لفافات البردى التى ستوضع فى المكتبة.

ديميتريوس : ولكن هذا يامولاى يحتاج إلى أموال ضخمة.. فالحصول على المخطوطات يحتاج إلى ضمان مالى هائل.. واستخدام النساخ.. وصناعة ورق البردى واللفافات.. واستقدام العلماء والفقهاء ليصححوا النصوص ويحققوها.. كل ذلك يحتاج إلى خزائن قارون.

بطلميوس الأول : مصر هى أغنى دولة فى العالم.. نيلها تبر يتدفق فى الوادى ويفيض خيراً ويغدق عطاءً.. قمحها يطعم شعوب الأرض.. كنوز الفراعنة الذهبية.. التى لا مثيل لها.. كل ذلك ياديميتريوس يقف وراء هذا المشروع الحضارى، فلا تخش شيئاً .

ديميتريوس : كلامك هذا يامولاى يشجعنى على أن أطرح إقتراحى الطموح.

بطلميوس الأول : هاته.

ديميتريوس : أرى أن نترجم إلى اليونانية الشريعة اليهودية.

بطلميوس الأول : لا مانع عندى.

ديميتريوس : وهذا يقتضى أن نستقدم مـــابين ســبعين وإثنـــين وسبعين من علماء اليهود.. لكى يقيموا لدينـــا فى جزيرة فاروس ويتعاون معهم علماؤنا الإغريـــق فى إنجاز هذا العمل الضخم.

بطلميوس الأول : عليك بتنفيذ ذلك فوراً.. ولا تنس أيضاً أن تعمـــل على ترجمة الكتب المصريـــة المكتوبـــة بـــالخطوط الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقيـــة إلى اللغـــة اليونانية ولاسيما تلك التى تتناول تـــاريخ الملـــوك وعادات وتقاليد الشعب المصرى.. نريد أن نعـــرف الكثير عن عبادة إيزيـــس وأوزوريـــس.. وعـــن الأهرامات والتحنيط.. ترجموا كل ذلك.. لا تتوان ياديميتريوس.. وثق أن خزائن مصر كلها مفتوحـــة على مصراعيها لكل مشروع ثقافى هام.

(موسيقى مصرية قديمة)

كليو : هكذا أسس بطلميوس الأول سوتير المكتبة ووفـــر لها إمكانات ضخمة.. ولكـــن بطلميـــوس الثـــانى فيلادلفوس الذى حكم مصر من عام ٢٨٤-٢٤٦ ق.م. هو الذى أعطى هذه المكتبة دفعة ضخمـــة إلى

الأمام. وعصره هو العصر الذهبى بحق. كان الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس على علم ومعرفة بكتابات الفلاسفة وغيرهم من المؤلفين المرموقين. فاقتنى فى مكتبة الإسكندرية كتباً كثيرة دفع ثمنها من الأموال الملكية وجلبها من جميع أرجاء الدنيا ما وسعه إلى ذلك سبيل. وكان معينه الأكبر فى ذلك هو ديميتريوس الفاليرى وغيره من المستشارين. وأنشأ مكتبتين: واحدة خارج القصر وتسمى مكتبة السرابيون نسبة إلى معبد سرابيس فى حى راقودة والأخرى داخل القصر وتسمى مكتبة الموسيون بالبروخيون. كانت المكتبة الخارجية تضم ٤٢٨٠٠ مجلداً. أما مكتبة الموسيون بالقصر فتضم ٤٠٠٠٠٠ مجلداً مختلطاً و ٩٠٠٠٠ مجلداً مفرداً ومختصرات لمجلدات أخرى. وهذا ماذكره كاليماخوس أحد رجال القصر وأمين المكتبة الملكية، وإراتوسثنيس أمين المكتبة ذاتها من بعده بقليل.

ويستدل من الوثائق التاريخية أن مكتبتى الإسكندرية فى مدة وجيزة - لا تزيد عن جيل

واحد – إستطاعتا جمع ٥٣٢٨٠٠ مخطوطة. وبكل المعايير تعد هذه معجزة من المعجـــزات النـــادرة، ولاسيما إذا تذكرنا أن فن الطباعة والتصوير ومـــا إلى ذلك لم يكن معروفـــاً، وأن ظـــروف الكتابـــة والتدوين لم تكن سهلة (**تنظر للجمهور**) كما هـــى فى عصركم. ولا يفسر هذه المعجزة شـــئ ســـوى الحب الجنونى للثقافة، الـــذى شـــاع بـــين أهـــل الإسكندرية جميعاً... تعالوا نسمع ماذا يجرى بـــين بطلميوس الثالث ورجل من الحاشية.

بطلميوس الثالث :هل أرســـلتم فى طلـــب المخطوطـــات الأصليـــة لتراجيديـــات أيســـــخولوس وســـــوفوكليس ويوريبيديس؟

رجل من الحاشية: نعم يامولاى، ولكنهم يطلبون مبالغ طائلة رهنـــا.. خمسة عشر تالنتاً.

بطلميوس الثالث : إدفعوا لهم هذه المبالغ فوراً.

كليو : وأرسلت هذه المبالغ الضخمة فعلاً كرهن حـــوالى خمسة ملايين جنيه مصرى بلغة عصركـــم (**تنظر لجمهور المتفرجين**)... وأحضرت المخطوطـــات الأصلية لكافة نصوص التراجيديا الإغريقية. ثم دار

الحوار التالى بين بطلميوس الثالث ومستشاره:

بطلميوس الثالث: (**يقلب المخطوطات بين يديه**): تلـــك إذن مخطوطات شعراء التراجيديا.. الأصلية.. يالروعتـها أشم فيها عبق التاريخ والعبقرية.. وكأنها تنضــــح بعرق أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس، هــل حقاً هذه مخطوطاتهم ؟

رجل من الحاشية: نعم يامولاى إنها هى... وعلينــــا أن ننســخها ثم نعيدها إلى أصحابها فيما لا يزيد عن شهرين.. حـتى لا يضيع علينا الرهن الثمين الذى دفعناه.

بطلميوس الثالث : (**ضاحكا**) لا... لا عليك من هذا... فمن الحمق أن نرد لهم هذه المخطوطات.

رجل من الحاشية: والرهن يامولاى... خمسة عشر تالنتا بأكملها، إنهـا مبلغ غير عادى ! إنها ثروة طائلة !

بطلميوس الثالث : إن مخطوطة واحدة فقط لمسرحية واحدة فقط مـــن تراجيديـــات أيســـخولوس أو ســـــوفوكليس أو يوريبيديس تساوى عندى قدر هذه المبـــالغ عـــدة مرات... فما بالك بكل مخطوطـــات التراجيديـــا الإغريقية..! كلها بأيدينـــا الآن ونفـــرط فيـــها.. (**لحظة صمت**). لا ياصديقى ! إنسخوا منها نســـخاً

جيدة وإبعثوا إليه بالنسخ. ولكن احتفظوا هنا بالمخطوطات الأصلية لاتعيدوها إليهم، وإن طلبوا مزيداً من المال أرسلوا لهم مايطلبون.

(موسيقى يونانية من تلك التي تصاحب التراجيديات الإغريقية)

كليو : سيداتي سادتي... أظن لاداعي لأية محاضرات ومناقشات السادة العلماء المتخصصين.. فآراؤهم وخلافاقم في الرأى... أمور لانهاية لها.. ومن الأفضل لنا أن نتركهم وشأنهم والأفضل أن ندخل عالم الأدب السكندرى نفسه فهو على أية حال وبرغم ما به أيضاً من خلافات أخف وطأة بل وأكثر متعة.. ولاسيما أن أختى كاليوبى ربة الشعر الملحمى وإراتو ربة الشعر الغنائى سيصطحبانا **(متجهة إليهما)**.. ماذا عندك لتقديمه لنا يا كاليوبى من نتاج مكتبة الإسكندرية.

كاليوبى : أريد أن أعرف أعزاءنا المشاهدين أن أبوللونيوس الرودسى شاعر الإسكندرية كان يؤمن بالملحمة الطويلة، ويرى ضرورة مواصلة مسيرة التراث الملحمى العريق فى الأدب الإغريقى. أما

كاليماخوس القوريني فقد كفر بالقصائد الطويلة قائلاً بأن "الكتاب الكبير شر مستطير"، وهاجم أبوللونيوس بشدة وقسوة إلى حد أن الأخير إضطر للهجرة إلى رودس ليداوى جراحه المثخنة. وأظن أن أختنا إراتو (**ممسكة بيدها ومقدمة لها**) لاتختلف معنا فى ذلك.

إراتو : من ناحيتى أعتقد أن القصيدة الطويلة لم تك مطلوبة ولا مرغوبة فى العصر السكندرى. فهى لم تشد إنتباه أحد سوى المتشبثين بتلابيب التراث القديم أى السلفيين. القصيدة الطويلة برأى كاليماخوس تبدو كالعربة الضخمة ثقيلة الوزن، تسير ببطء شديد على طريق عام وسريع (**ضاحكة**) وتعمل مشكلة فى المرور. أما عن كاليماخوس فهو يفضل السير فى الطرق الجانبية الصغيرة التى لم يطرقها أحد من قبل. يشبه كاليماخوس الشاعر الملحمى المغرم بالمطولات بالحمار الذى ينهق(**تضحك ويضحك كل أفراد الكورس**). أما هو نفسه فيتغنى بقصائد قصيرة يبدو فيها صوته كزقزقة العصافير. إنه يسعى إلى تحقيق التأثير المركز

والإبهار المفاجئ. ومع أن شعره مكثف الـثراء، إلا أنه ليس ثقيلاً ولا متسكعا.. يقول كاليماخوس:

كاليماخوس : " كم هو جارف تيار النهر الأشورى أى الفرات .. ولكنه يجرف معه قاذورات الأرض ويختلـط بمائـه النفايات. أما النحل فلا يقدم إلى ديميتر ماءً عادياً مما هو شائع، بل يفرز سائلاً نقياً وعذبـاً فى جـدول صغير رائق، إنه الخلاصة وصفوة مياه الأرض".

إراتو : لكن يا أخواتى ... كيف ننسى ثيوكريتوس وهـو حبيب إلى قلبى، بل إنى أراه يتفوق على كل مـن كاليماخوس وأبوللونيوس فى أنه استطاع أن يوجـه موهبته الفذة الوجهة الصحيحة. إنه يتفق مع الأول فى أن القصيدة الطويلة لم تعد تتناسب مع ظـروف العصر ولم يقبل أن "تصبح ديكة ربات الفنـون أى الشعراء المحدثون الذين يضيعون جهودهم عبثـاً فى منافسة شاعر خيوس أى هوميروس". غاية الشـعر عند ثيوكريتوس هى الإمتاع. فهو لا يزعـم بأنـه يزود جمهوره بالحكم أو المواعظ الأخلاقية أو غـير الأخلاقية. قصائده إذن مـراع خصبـة للخيـال الشعرى يرتع فيها المؤلف ويسـتمتع بمشـاهدتها

الجمهور. كان ثيوكريتوس من التواضع والحكمة بحيث أدرك أن التعالم لا يضيف شيئاً للشعر، بل يأخذ منه الكثير. إتخذ هذا الشاعر لنفسه موقف الحياد الإيجابي فى المعركة الشعرية، لأنه أخذ من هذا الجانب وذاك ما يتلاءم مع موهبته هو ويخدم أغراضه.

كليو : صدقت ياأختى إراتو.. وكلامك هذا يذكرنى بقصيدة رائعة نظمها إبن الإسكندرية البار الشاعر اليونانى الحديث ذو الشهرة العالمية كافافيس.. إنها قصيدة بعنوان "أولى درجات السلم".

(كافافيس) : ذات يوم راح الشاعر الشاب يومينيس
يبوح بالشكوى لثيوكريتوس:
لقد مر على عامان وأنا أنظم الشعر
وكل ماخرجت به قصيدة رعوية واحدة
هى – على صغرها – إنجازى الوحيد المتكامل
ياويلتى ! فكم هى شاهقة...
درجات السلم إلى الشعر !
شاهقة جداً كما أراها
ومن أولى هذه الدرجات حيث لازلت أقف...

لا أظن أننى سأصل قط
إلى نهاية السلم
كم أنا بائس يائس !
فأجابه ثيوكريتوس قائلا:
هذا كلام لا يليق
إنه ضرب من التجديف
والتجنى على الشعر
وحيث تقف الآن
على الدرجة الأولى من السلم
كن – كما ينبغى أن تكون – فخوراً سعيداً
فهذا الذى وصلت إليه ليس قليلاً.
فحتى هذا العمل الصغير الذى أنجزت، يعد مجداً كبيراً.
إن هذه الدرجة الأولى من السلم
هى التى تجعل بينك وبين سائر القطيع مسافة بعيدة.
فما أن وضعت قدمك على هذه الدرجة
حتى اكتسبت – بالضرورة – حقوق المواطنة فى مدينة المثل
وكم هو شاق ونادر يابنى
أن يكتسب المرء حقوق المواطنة فى مثل هذه المدينة

(مشيراً إلى الجمهور).

ففى سوق هذه المدينة يعيش المشرعون

ولا وجود هناك لإبتسامات الوصوليين

أما هذا الذى وصلت أنت إليـــه **(مشيراً لشاب فى الصالة)** فليس قليلا

وحتى هذا العمل الصغير الذى أنجزت يعد مجداً كبيراً

(إظلام تدريجي يسبق إسدال الستارة الذى يعاد رفعه بعد لحظات عن اللوحة التالية)

اللوحة الثالثة

مانيثــــــو

(نفس المشهد وتخرج كليو عن دورها فيتضم أنها كليوباترا لبيب وأن بطليموس الأول والثانى أدى دورهما حسين السيوى).

حسين السيوى : **(منحنيا ومخاطباً الجمهور)**: أشكركم.. أشكركم **(ويشير إلى كليوباترا لبيب)**.

كليوباترا لبيب : **(ملوحة بيدها)** شكراً.. شكراً.

حسين السيوى : شكراً على هذه التحية.. ولكن أعرفكم بأن هذه هى البداية.. فعملنا لم ينته بعد.. وننتهز هذه الفرصة.. ولاسيما أن أساتذتنا الأفاضل موجودون معنا.. **(يتجه إلى الصف الأول من الصالة ويأخذ بيد الدكتور عبد الوهاب نصحى ويصعد به إلى المنصة.. وتصفيق حاد)**. أشكر أستاذى د. عبد الوهاب نصحى الذى لم يبخل علىّ بالنصيحة.. طوال الوقت.. ولنبدأ الحوار معه ومع كل الحاضرين. **(توضع منضدة على المنصة يجلس إليها الثلاثة)**.

د. عبد الوهاب : فى البداية أشكر أبنائى حسين السيوى...

وكليوباترا لبيب.. وبقية زملائهما فقد قدموا عملاً رائعاً.. لكن طبعاً لى بعض الملاحظات.. فالكمـــال للـــه وحده.. وأى عمل بشرى يخضع للحـــوار. ويحتاج دائما إلى الاســـتكمال ولاســـيما العمـــل الإبداعى.. أول ملاحظـــة لى هـــى إن عملـــهم المسرحى مفعم بالمعلومات ولو أنه لم يعط لمكتبـــة الإسكندرية الطابع العالمى.. والمشروع الحديـــث للمكتبة لابد وأن يكون عالمياً.. هى ليست مكتبـة جامعة الإسكندرية.. ولا هى مكتبة مصرية فقـــط، بل هى مكتبة عالمية.. وهـــى ليســـت عالميـــة لأن اليونسكو يشارك فى تأسيســـها، ولكنـــها عالميـــة بروحها الإنسانية. فالمكتبة القديمـــة جمعـــت بـــين حضارة الشرق والغرب. والمكتبة الحديثة ينبغـى أن تكون بؤرة حوار حضارى عالمى محـــوره البحـــر المتوسط، وآفاقه تغطى أرجاء العالم كلـــه.. ومـــع ذلك فنحن إزاء عمل مسرحى وليس مطلوباً منـــه أن يغطى كل شئ، وإنما هو يتعـــامل مـــع بعـــض الجوانب.. وما قلته ربما يعد نوعـــاً مـــن التـــأمل الفلسفى.. والأحلام التى نأمل تحقيقها فى أعمـــال

أخرى قادمة بإذن اللـــه. وبعدين لسة هنشـــوف بقية المشاهد ونحكم.

(رويداً رويداً تضاء الصالة وتخفف الإضاءة فوق المسرح.. وترفع منضدة الحوار.. لتشارك الصالة في الحدث مع منصة التمثيل وينهض أحد المتفرجين ليبدأ الحديث وهو يضع الملابس الفرعونية قطعة قطعة على جسده).

مانيثو : أنا أخاطبكم جميعا.. على المنصة.. وفى الصالـــة وأعرفكم بنفسى أنا مانيثو كـــاهن أون والـــذى أهملتموه فى عملكم المسرحى. ياسادة من منكـــم لا يعرفه؟

جميع الممثلين : نعرفه.. طبعا نعرفه.

أصوات متفرقة : أنا أعرفه..

– وأنا أعرفه.

– وأنا كمان

– مين ما يعرفوش

مانيثو : وحيث أنكم تعرفونه.. لماذا تهملونـــه فى عمـــل مسرحى بتقولوا إنه عـــن مكتبـــة الإسكندرية ؟

(يتحرك رويدا رويدا تجاه المنصة.. وبالتدريج

يرتدى حسين السيوى ملابس بطلميوس الأول وترتدى كليوباترا لبيب ملابس كليو) لقد أدرك الآوائل قيمتى.. وعند تأسيس المكتبة استدعانى بطلميوس الأول وفى حضرة ديميتريوس الفاليرى.

بطلميوس الأول : اسمع ياديميتريوس.. لقد استدعينا مانيثو... خصيصا لكى يتم اللقاء بينكما.

ديميتريوس : ومن هو ذا مانيثو ؟

بطلميوس الأول : كيف لا تعرفه.. أجدادنا الإغريق الآوائل كانوا أحرص منا على التعرف على أسرار الحضارة المصرية.. فيثاغورس تعلم الرياضة والهندسة من الأعمال الزراعية فى وادى النيل.. سولون المشرع والفيلسوف، وكما قال لنا أفلاطون، تحاور مع الكهنة وقالوا له إن اليونان لا يزالون أطفالا فى مضمار الحضارة.

ديميتريوس : هذا كله أعرفه يا مولاى وأقرأه ليل نهار فى كتب التاريخ والفلسفة، ولكن اسمح لى أن أقول لك بأن اليونان لم يعودوا أطفالا.. فلقد أخذوا دورهم فى بناء الحضارة.. وهم الذين وصلوا بالحضارة

البشرية إلى مرحلة النضج والتفلسف.. ولا توجـد أمة من الأمم الغابرة يزين أدبها إسم مثل هوميروس أو سوفوكليس أو أفلاطون وأرسطو..

بطلميوس الأول: ولكن من دلائل النضج والتقدم أن تلتفت ناحيـة الآخر.. وتحرص على الإحتكاك به.. وتتبادل الرأى والفكر معه. ولا يصح أن يكون لدينا هنا فى مصـر عالم ومؤرخ كبير مثل مانيثو ولا يعرفه فيلسـوف مثلك (**لحظة توقف**) هذا عيب.

ديميتريوس : أعترف لك بهذا القصور يامولاى.. لقد شـغلتنى التقلبات السياسية كثيرا، والمشكلة أنى لا أعـرف اللغة المصرية..

مـانيثو : (**متحدثا فى البداية باليونانية**) ولكـنى أعرف لغتكم.. وأملك القدرة على الحوار بهـا.. وأمتلك كل كنوز المعرفة اليونانية. وأنا معجـب بهيرودوت وما كتبه عن مصر.

ديميتريوس : (**منحنيا**) هذه مفاجأة مدهشة.. لقـد أذهلتـنى ياسيدى.. ولا أعرف ماذا أقول ! ترتعـش كـل خلايا جسمى من الذهول، تماما كمـا حـدث لى عندما رأيت الأهرامات لأول مرة.. فقد غاب عنى

الوعى بضع ساعات.. حتى أننى أحتـــاج لتكـــرار الزيارة للأهرامات وأنا بكامل الوعى بعد مـــــرور صدمة الذهول الأولى، تتحـــدث اليونانيـــة بهـــذه الطلاقة أيها الكاهن المصرى !؟

مانيثو : ما عليك ما عليك (**باليونانية**)، ذن بيرازى، أما وأنك تلميذ ثيوفراستوس الذى هو بدوره تلميذ أرسطو.. فإنك أقدر الناس على امتـــلاك ناصيـــة المنطق.. وإدارة الحوار الفكرى المتعمق.

بطلميوس الأول : حسن.. حسن.. أعتقد أن دورى قد انتهى هنـــا.. لقد نجحت فكرتى فى الجمع بينكما.. أنت يافاليرى وريث حضارة الأكروبول وحفيد أرسطو. أما هـــذا المصرى العبقرى.. مانيثو.. فعمـــره خمســـة آلاف عام.. ويحتاج منا نحن اليونان وقتا طويلا.. طويـــلا جدا حتى نفهمه. ولذلك أمرت أن تقيما معـــا فى القصر المطل على الساحة الـــتى يشـــرف عليـــها الموسيون والمكتبة.

ديميتريوس : وما هو المطلوب منى يامولاى؟

بطلميوس الأول : الإنتهاء فى أيام قليلة من وضع الأسس الضروريـــة لتشغيل الموسيون والمكتبة.

مانيثو : وما هى مهمتى بالضبط يامولاى ؟

بطلميوس الأول: مهمتك.. أصعب ! أريدك أن تعطينى عصارة مخك.

مانيثو : عصارة مخى .. أتنوى أن تذبحنى .. هل أنتم مغرمون بلحم الرأس؟

بطلميوس الأول: (ضاحكا) الفكاهة فى مصر لاذعة.. هل سمعت يا فاليرى ماذا يقول.. لحمة الراس ؟

ديميتريوس :لحمة الراس.. نحن نحبها كثيرا فى اليونان.

(يضحكون جميعا)

مانيثو : مولاى قبل أن ندخل فى التفاصيل لقد كلفنى المهندسون المصريون إبلاغك بأن هم بعض التحفظات على التصميم المعمارى اليونانى للمكتبة.. إنهم أحفاد بناة الأهرام وعلينا أن نضع تحفظاتهم فى الحسبان.

بطلميوس الأول: هذا واجب وعليك يا ديميتريوس أن تجتمع بهؤلاء المهندسين ومعك مانيثو.. وحاولوا الإفادة من علمهم وخبرتهم المعمارية (مواصلا) وأنت يامانيثو أريدك أن تعصر ذهنك وتفكيرك عدة شهور وتعطينى خلاصة الحضارة المصرية من أولها إلى

آخرها.

مانيثو : من أولها إلى آخرها !.. أنا أحتاج إذن إلى بضع آلاف من السنين.. الحضارة المصرية طويلة طويلة.. وعمرى قصير قصير يامولاى.

بطلميوس الأول : حسنا.. حسنا.. دعك الآن من الدعابات.. (بحزم) أنت مكلف بكتابة تاريخ مصر.. وباليونانية.. على أن يحوى هذا التاريخ كل شئ.. بناء الأهرامات.. أسرار التحنيط.. العمارة، الموسيقى.. كل شئ

مانيثو : ولكنى سأكتبه أولا بلغة أمى وأبى.. المصرية القديمة.

بطلميوس الأول : إفعل ماتشاء.. المهم عندى النسخة اليونانية.. وعلى أية حال فسيكون تاريخك هذا بلغتيه.. الكتاب الأول الذى سيوضع فى مكتبة الإسكندرية.

مانيثو : سأفعل ما تأمرنى به يامولاى .. وهل أملك إلا أن أفعل؟ .. ولو أننى مندهش من إصرارك على النسخة اليونانية. فلم يسبق أن وضع مصرى من الأرياف مثلى.. كتابا باليونانية.. هذه بدعة أرجو

أن تعفيني من هذا العمل الشاق.. كفاية على الخط الهيروغليفي !؟

بطلميوس الأول: لا تنس أن كلام الملوك لا يرد.. والنسخة اليونانية هي الأهم عندي.. لأنها ستكون المرجع الأساسي لأجيال اليونان القادمة.. نحن نريد للإسكندرية أن تكون عاصمة الكون كله.. وبغير "تاريخ مصر" باليونانية لن يتحقق هذا الحلم. ألا توافقني على ذلك يافاليري ؟

ديميتريوس : بالقطع يامولاي.. بل ياحبذا لو ترجمه أيضا للغة اللاتينية!

بطلميوس الأول: هذه فكرة ولـ ..

مانيثو : (**مقاطعا**) الرحمة يامولاي، ولعلمك أنا لا أعرف حرفا واحدا من اللغة اللاتينية.. فهي لغة ناشئة ولا تراث لها..

بطلميوس الأول: نعم.. نعم أوافقك على ذلك.. وسنؤجل النسخة اللاتينية إلى حين.. المهم الآن النسخة اليونانية.

مانيثو : سأبدأ من الآن يامولاي وعنوان كتابي باليوناني هو "أيجيبتياكا" أي "المصريات". (**يخرج عن الشخصية .. ويتبعه الآخرون في ذلك ويواصل**

الحديث). هذا هو مانيثو الذى أهملتمـــوه وهـــو المؤسس الحقيقى للفكـــر الســـكندرى المواكـــب لتأسيس المكتبة.

د. عبد الوهاب : أنا سعيد بهذا المشهد الذى أضاف نقطـــة كـــانت تنقص العمل، وسد ثغرة مهمة فى الفكرة الرئيسية.

كليو : (**محتفظة بالشخصية الدرامية التى تمثلها**) أظن أنه قد آن الآوان لربات الفنون التسع.. أنـــا وأخواتى.. أن نحتفى بهذا الحدث الجلل.. الـــزواج المقدس بين حضارة مصر العريقة بنـــت الخمســـة آلاف سنة.. والأكروبول اليونانى رمـــز الفلســـفة والمسرح.. إنه حقا الزواج المقدس.. فى حفل زفاف عروس المتوسط الإسكندرية.. هيا جميعـــا نرقـــص ونغنى.

(موسيقى راقصة وصاخبة تصاحب رقصة ربات الفنون)

اللوحة الرابعة
مكتبة السرابيوم

(تغطى جميع الجدران بنبات البردى، وفـــى العمق تظـــهر صـــورة الكـــاتب المصـــرى وبجواره صورة العجل أبيس وســـــرابيس.. الجدران تأخذ شكل رفوف مكتبة الإسكندرية الصغرى، وهى عبارة عن كـــوات توضــــع فيها لفائف البردى. يتوسط المسرح تمثـــال الربة إيزيس المرضعة).

سرابيس : **(يرتدى ملابس مختلطة مصرية يونانية ، ويعلو رأسه تاج على هيئة المكيـال ويشبه صورة سرابيس على الجدار، يخاطب معاونيه)** هيـــا يارجال.. هيئوا المكتبة لاستقبال الزوار.. الشمس أوشكت على الشروق **(يتجمع عدد من المعاونين حوله)**.

نبدأ يومنا بالصلاة للآلهة.. وندعو لمصرنا الحبيبة أن يأتيـــها الفيضان بالخير والنماء، فالنجم سيريوس قد أرسل إشـارات فى السماء تبشر بقرب ظهوره.

الجميع : آمين.. آمين.. استجب لدعائنا يا آمون.

سرابيس : ندعوه أن يحمى مصر من أعدائها فى الداخل والخارج.

الجميع : آمين.. آمين.. استجب لدعائنا يا آمون.

سرابيس : وأن يهدى حكامنا وأولياء الأمر فينا إلى العدل والمساواة وخير البلاد.

الجميع : آمين.. آمين.. استجب لدعائنا يا آمون.

سرابيس : وأن يجعلهم الآلهة حريصين على المصلحة العامة ويقدموها على المصلحة الخاصة.. وأن يضعوا الثقافة والتربية والتعليم فى الأولويات فيبنون المدارس ويعنون بالمدرسين والمربين.

الجميع : آمين.. آمين.. استجب لدعائنا يا آمون.

سرابيس : والآن بعد أن فرغنا من الصلاة حان وقت العمل.. واعلموا أن إتقان العمل من الإيمان، فلا إيمان لمن لا يتقن عمله، وفضل العامل الذى يتقن عمله على العابد كفضل أصحاب الرسالات على سائر البشر، العمل عبادة يا أولاد.

(يتفرقون بعضهم يعلم شأن اللفائف البردية ، وآخرون ينظفون الأرضية وهكذا، وتدخل سيدة ومعها ابنها الصبى) .

إيزيس : صباح الخير يا أمين المكتبة، الأمين على عقولنا وضمائرنا.. الساهر على تربية أولادنا، أجيالنا القادمة تولد هنا فى مكتبتك.

سرابيس : أهلا بك ياسيدتى الفاضلة، يبدو أنك من السيدات الفضليات الحريصات على القيم النبيلة والعادات القديمة..

بنت أصول باين عليك.

إيزيس : أنا إيزيس زوجة أوزوريس.. ولدت فى هذا الحى راقــودة، قبل أن يبنوا المدينة الجديدة الإسكندرية، فلم أبــرح بيتنــا القديم.. ولا هذا الحى العتيق، كما فعل بعـــض المصريـــين الذين هجرونا إلى الإسكندرية الجديدة بعمائرها الشــــاهقة ومبانيها الفخمة.. أنا لا أستطيع العيش خارج نطاق هــــذا الحى المصرى الأصيل.. راقوده.

سرابيس : باركتك الآلهة... فأنت من أسرة مبارك أصلها ونسلها.

إيزيس : (**مواصلة**) هناك فى الإسكندرية الجديدة غــــيروا كــل شئ.. الملبس والمآكل واللغة والعادات.. تصور ياسيدى أنهم يأكلون السمك المملح.. مع الثوم فى الصبــــاح البـــاكر ؟ ويأكلون فى المساء الضفادع المحمرة ! ؟

سرابيس : يا إلهى !

إيزيس : وأين هذا من إفطارنا التقليدى الشهير.. الفــول المدمـــس والبصل الأخضر، وفى المساء عشاؤنا الفول النابت. أمـا فى وسط النهار وقت الظهيرة فالسيادة للبصارة.

سرابيس : يا لك من سيدة حادة البصر والبصيرة، ولكن هل هذا كـل ما يزعجك ياسيدتى ؟

إيزيس : وملابسهم !... يسيرون فى الشوارع شــــبه عرايــا... ولا

يهتمون بتعليم البنات، ويركزون كل اهتمامهم على الشباب من الذكور، فلهم المدارس ومعاهد التربية الرياضية وكل شئ.. أيام زمان فى طيبة ومنف كانت البنت تذهب للمدرسة مع الولد، والزوجة تشارك زوجها العمل فى الحقل وترتاد الأسواق. أما الآن فى الإسكندرية الجديدة فالبنون لهم الحق فى كل شئ.

سرابيس : والبنات ؟

إيزيس : لهم الزواج فقط.. تصور !

سرابيس : أنا بصراحة لا يهمنى كل ذلك..

إيزيس : وما هو الذى يشغلك.. هل هناك ما هو أخطر من هذا ؟

سرابيس : لقد أسسوا مكتبة كبرى وألحقوها بالموسيون أى معبد الفنون.. وهما معاً ملحقان بالقصر الملكى.. وكدسوا فيهما كل نفيس من خزائن المعرفة فى أرجاء العالم.. وبكل لغات الأرض..

إيزيس : وما العيب فى ذلك ؟

سرابيس : العيب أنهم يمنعون أبناء الشعب من الدخول إلى هذه المكتبة، فهى مقصورة على الملوك والملكات وأبناء الطبقات العليا .. ومشاهير الأدباء والعلماء والفلاسفة ومن تسمح الإرادة الملكية لهم بالدخول فقط..

إيزيس : هى إذن مكتبة ملكية.

سرابيس : بالضبط.

إيزيس : إذن فهى ليست مكتبة.. المكتبة إن لم تك لكل النـــــاس.. فهى ليست مكتبة.. القراءة للجميع يامولانـــــا. وليســـت للملوك فقط. فى مصر القديمة انتشرت المكتبـــات فى كـــل مكان حتى فى القرى الصغيرة.

سرابيس : ولذلك أسسنا مكتبتنا هنا فى هذا الحى الشعبى..

إيزيس : هذه خطوة رائعة .. لكن أروع منها أن تعمم التجربـــة فى كل المدن والقرى المصرية.

سرابيس : هذه ليست بيدنا، فالأمر يحتاج إلى إرادة ملكية وتمويـــل .. الأمر ليس بهذه البساطة .. ولكن مما يخفف مـــن شـــعورى بالإحباط أن المعابد المصرية المنتشرة عبر الوادى بها مكتبات مليئة بكنوز المعرفة. وتستقبل جموع الشـــعب.. وأبنـــاءهم وبناقم. ولا تضع حدوداً ولا قيوداً على الإطلاع والتعلـــم والتزود بزاد الثقافة الإنسانية.

إيزيس : هذا جميل.. ولكنه لا يكفى.. وسأحاول إنشاء جمعية تربويـــة لتنشيط حركة القراءة فى الأقاليم. لكن بعد أن يطمئن قلـــبى على تربية ابنى حورس (**تـقـدم الطفل لسرابيس**).

سرابيس : (**يربت على ظهر الصبى**) أهلاً بك وبابنك حـــــورس

ولكن حدثيني عنه.. قليلاً .. أريد أن أعرف كل شئ عنـــه منذ مولده وإلى الآن.. وماذا ترسمين لمستقبله ؟

إيزيس : (**مع إظلام تدريجي على المسرح وتسليط الضوء على تمثال إيزيس المرضعة**) إنه إبني الوحيد.. اليتيـــم.. تركه أبوه أوزيريس فى بطنى ولم يكمل بعد الأربعة شـهور.. ورحل .. ترك أرض الوادى الضيق.. إلى آفـــاق اللـــه الواسعة (**لحظة توقف**) ولكنى أشم رائحته فى فيضــــان كل عام.. أذهب إلى النهر وأغرف مـــن طمـــى النيـــل.. وأشرب.. وأغتسل، بل وأقذف بكل جسدى وروحـــى فى موج النيل الجارف.. ذى اللون الأسمر. (**بـنـبـوة حالمة**) وأظل تحت المياه فترة طويلة بقدر ما تسمح بـــه طـــاقتى، وحتى أشعر بالإرتواء والامتلاء.. فأنهض وأواصل العمل ليل نهار. وظل الأمر كذلك حتى وضعت الثمرة، أى إبنى هـــذا حورس.. فوجدته شبيه أبيه تماماً.. لم يـــترك منـــه شـــيئاً.. فسهرت على العناية به حتى صار صبياً، وجهه الأسمر يلمـع تحت أشعة الشمس كأنه فيضان النيـــل.. وعلـــى جبهتـــه ينعكس ضوء القمر.. فتسطع رأسه فى الظلماء.. فيـــهتدى بنـــوره مـــن يســـير فى الصحـــراء الجـــرداء.. (**إضاءة تدريجية**).

وقد أتيت به إليك (**يسلط الضوء على الصبى**) لأننى أريده أن يتعلم كل الفضائل المصرية، دون أن يغمض عينيه عن تراث الإنسانية جمعاء.. أريده أن يستوعب حكمة البشر، كل البشر.. أتدرى لماذا ؟

سرابيس : (**باهتمام شديد**) لماذا ؟

إيزيس : لأن حورس هو أمل المستقبل.. بل هو أمل مصر فى المستقبل الزاهر.

سرابيس : باركته الآلهة.. فهو سليل أسرة مبارك أصلها ونسلها.

إيزيس : والتربية والتعليم .. هى ثروة المستقبل.. هى التنمية الحقيقية، هى الاستثمار الحلال.. وغير ذلك هو الإستغلال والجشع.. كل ما نصرفه على التربية والتعليم والثقافة من أجل بناء أجيال المستقبل.. معناه أننا نحمى المستقبل.. ونبنى الأساس على أرض صلبة .. ونقوى البنيان السليم لمواجهة متطلبات المستقبل المفعم باحتمالات مخيفة..

سرابيس : وماذا تريدين أن يتعلم ؟

إيزيس : هذا أصعب سؤال ؟ وأنت الأدرى بالإجابة.

سرابيس : حقاً إنه سؤال صعب.. وأصعب ما يكون بالنسبة للقائمين على شئون التربية، فالأمور صارت معقدة.. ها أنت ترين مكتبة الإسكندرية الحديثة، التى ستجعلنا على صلة بكل

التيارات الحديثة والعلوم العجيبة التى تظهر كل يوم، فـــهل أنت راغبة فى أن يتعلم حورس كل ذلك ؟

إيزيس : قلت لك إن السؤال صعب، صعب جداً.

سرابيس : وهو أصعب علىّ.. لابد من أن تساعدينى .. فالخطأ كل الخطأ أن نترك أولادنا للمدرسة والمكتبة فقط.. أولياء الأمور هـــم المدرسة الأولى.

إيزيس : والخطأ كل الخطأ.. أن الأم عندنـــا صـــارت هـــى المدْرســة والمدَرسة.. وكل شئ، وهى التى تذاكر الدروس وهى الـــتى تُمتحن بدلا من أبنائها.. فصار الأبناء لا يتعلمون شـــيئاً لا فى البيت ولا فى المدرسة.

سرابيس : الصحيح أن نتعاون.. قولى لى ماذا تريدين لابنك.. وعـاهدينى أن تستمرى فى عنايتك به.. كما كنت.. وأن تتعاونى معنا..

إيزيس : هذا أمر طبيعى.. وماذا أفعل وليس أمامى ولا ورائى غـيره فى هذه الدنيا.

سرابيس : حسن جداً.. نعود لسؤالنا المطروح.. هل تريدين له تعلم هذه العلوم الحديثة التى تمثلها مكتبة الإسكندرية الجديـدة أم ...؟

إيزيس : (**تقاطعة**) أنا لا أرى أى تعارض بين القديم والحديث.

سرابيس : كيف ؟

إيزيس : الذى يبدأ بالحديث وينتهى به، سيظل معلقاً فى الهواء ولـن تقوم له قائمة.

سرابيس : مزيداً من التوضيح.. من فضلك.

إيزيس : القديم هو الأساس المتين لكل مستحدث.. خذ مثلاً مكتبـة الإسكندرية واليونانيون القائمون عليها.. لم يبـدأوا بنـاء حضارتهم إلا بالعودة للقديم.. حضارة مصـر والشـرق.. ولذلك جاءت حضارتهم قوية وأصيلة.. وخالدة.. وعندمـا فكروا فى بناء هذه المكتبة فى مدينتنـا الإسـكندرية اتجـه تفكيرهم إلى المصريات. واستدعوا مانيثو كاهن أون لهـذا الغرض.

سرابيس : هذا صحيح.

إيزيس : وبنفس الطريقة.. وكما تبنى الحضارات نريد بناء الأجيـال .. بمعنى أن نربيهم على احترام القديم.. واستيعاب الحكمـة الموروثة.. ثم نلقنـهم دروس المنـاهج الحديثـة، وكـل التكنولوجيا المواكبة لها.. بل ولابد من مجاراة كل الطفـرات التى تقع كل ساعة فى دنيا العلوم.. فلا خوف عليهم طالمـا وضعنا الأسس المتينة لهذا البنيان.. إنهـا فكـرة هندسـية معمارية يصلح تطبيقها فى مجال التربية.. المهم أن تحفر جيدا لوضع الأساس.. بعد ذلك يمكن البناء على هذا الأسـاس

المتين، وعلى النحو الذى يروق لك.. لكن أن تبنى بنيانـــاً شاهقاً وحديثاً وفخماً على أساس ضعيف.. فالنتيجة معروفة ووخيمة العواقب.. وقد عانينا منها كثيراً فكم من البنايـات الحديثة إنهارت بمجرد الإنتهاء من بنائها ؟ أما الأبنية القديمـة القائمة على أسس سليمة.. فعمرها يمتد إلى آلاف السـنين.. خذ مثلا الأهرامات التى لم تفلح صروف الزمن ولا الزلازل والأعاصير أن تنال منها شيئاً.

سرابيس : فهل تريدين أن نطبق فلسفة الأهرامات على التربية والتعليـم والثقافة؟

إيزيس : بالضبط.. هذا حلم قومى

سرابيس : الآن فهمت ماذا تريدين لابنك، وليتنا نحقق ذلك لكل أبنـــاء مصر.

إيزيس : على كل أم.. وكل أب أن يبدأ بابنه.. فهذا معنـــاه أن كـــل أبناء مصر سيتلقون تعليماً وتربية صالحين. **(مستدركة)** أريد أن تعلموا إبنى الموسيقى والشعر، لأن الفـــن يـــهذب النفوس ويقضى على العنف.

سرابيس : حسناً.. ثقى أن إبنك سيتلقى علوم الأقدمين وقيمهم الصالحـة وحكمتهم المخزونة جنباً إلى جنب مع سائر الفنون وعلـــوم العصر.. ولن تكون علوم مكتبـــة الإســـكندرية الحديثـــة

وفنونها.. وكل خزائنها بمنأى عنا.. ولن تفلت من أيدينـــا، فلدينا النساخ الذين سأرسلهم يومياً لنقل كل مـــايرد إلى المكتبة هناك يوماً بيوم.. ولن تقل مكتبتنا الشعبية شأناً عـــن مكتبتـــــــهم الملكيـــــــــة. بـــــــــل ستتفوق عليها.

إيزيس : تمام ! بل إن مكتبتكم الشعبية هي المكتبة الحقيقية، لأنهـــا تحقق مبدأ أن القراءة حق للجميع، وسأفخر بـــابني الـــذى يتربى فى مكتبة الســـرابيوم فى راقـــودة.. (**ينهض أحد المتفرجين.. ورويداً رويداً يتضح أنه خريستو ويسلط عليه الضوء**).

خريستو : بسراحة.. أنا موش موافق على الكلام ده. إنتـــو عـــاملين فرق بين اليونان ومصر وهما خاجة واخدة يـــاخبيبى، إنتـــو عايزين تقولوا إن المصريين القدامى واليونـــانين مـــاعرفوس الكومبيوتر.. الاستنساخ وعلم الجينات أو الخريطة الجينية.. لا يأأستاذ.. دول عرفوا كل خاجـــة، كلـــه موجـــود فى البرديات.. والخواجات فى أوروبا مخبيين علينـــا الخاجـــات دول.. الاستعمار الأوروبى.. موس عـــايز يعـــترف لمصـــر واليونان.. بالريادة، واخنـــا لازم نقولـــه.. لازم مكتبـــة الإسكندرية يكون فيها ده.. (**مشيراً إلى حورس**) ولازم

خورس خبيى وكل الأولاد اللى زيه يتعلموا كل الحاجات دول.

حسين السيوى : (**من صالة المتفرجين**) يا خواجة.. ياخريستو.. من حقك تقول كل ما تريد إحنا فى بلد ديموقراطى.. لكن ليس من حقك أن تفرض علينا رأيك.. وبالذات فى عمل إبداعى.

خريستو : يعنى إيه عمل إبدائى ؟

حسين السيوى : مسرحية يعنى.. دراما..

خريستو : على عينى ياسيدى وعلى راسى، بس إحنا بنظلم نفسنا.. لازم الناس تعرف إن مصر واليونان هم اللى بنوا الحضارة.. هم اللى بنوا الأهرامات والأكروبول.. موس خد تانى..

حسين السيوى : أنا أقدر آراءك، لكن لازم تعرف إنى سهرت الليل والنهار وذاكرت علشان أكتب المسرحية دى.. وكل حاجة فيها أنا متأكد منها.. بس الكومبيوتر والاستنساخ والجينوم دى حاجات جديدة طلعت اليومين دول.. الجينوم ماسمعتش عنه إلا بعد أن أنهيت المسرحية.

خريستو : يبقى لازم تلحق فى الطبعة الجديدة اللى تطلع السنة الجاية أو بعد كده.. وتقول إن مصر واليونان عرفوا الجينوم.. وخريطة الجينات.

حسين السيوى : بشرط

خريستو : إللى هو

حسين السيوى : تجيب لى بردية يونانى فيها كلمة الجينوم والنعجة دوللى.

خريستو : بسيطة.. بسيطة خالس .

(تخفيف الإضاءة إلى أقصى حد)

إيزيس : **(تخرج عن الشخصية وتتحدث بوصفها كليوباترا لبيب فتنزع اكسسوار الشخصية فى غضب وتبكى)**. خلاص. أنا مروحة البيت موش قادرة، شبعت كلام وتمثيل.. أنا عايزة فعل.

حسين السيوى : أوعدك.. إن بعد ما تخلص الرواية دى هنتجوز..

كليوباترا لبيب : ده وعد حقيقى.. ولا تمثيل ولا إيه بالضبط ؟

حسين السيوى : وعد حقيقى.

كليوباترا لبيب : خلى بالك الناس دى كلها شاهده عليك **(تشير للصالة)**

حسين السيوى : وياريت يشرفونا فى الفرح كمان **(يوجه كلامه للصالة)** موافقين. **(تصفيق)** بس توعدينى ياحبيبى إنك تكملى المسرحية بنفس الحماس والروعة اللى كنت فيها.. ودورك فى الجزء الباقى تحفة..

كليوباترا لبيب : ده إنت اللى تحفى ياسى أنطونيو **(تنهمر فى البكاء**

مرة ثانية)

حسين السيوى : (**جارياً نحوها وممسكا بيديها**). إيه ياكليوبـــاترا مالك.. د إنت مثلت دور رائع.. والناس مبسوطة منك.

كليوباترا لبيب : لكن أنا موش مبسوطة (**تبكى**) .

حسين السيوى : (**يمسح دموعها**): إيه اللى مزعلك.

كليوباترا لبيب : تعبت.. قلت لك نحط كليوباترا السابعة.. ومارضيتشى.. أنا مالى ومال التربية والتعليم والتكنولوجيا.. أنا عايزه أمثل دور حب.. شوف لو أنا كليوباترا وإنـــت أنطونيـــوس.. (**تخطو خطوة إلى الخلف**) كنت هــ... (**كانت على وشك أن تحضنه وتتراجع... تبكى**).

حسين السيوى : (**يجرى نحوها ويحتضنها**)... يا حبيبـــق ياكليوبـــاترا مأنت كليوباترا وأحسن وأجمل من كليوباترا.. وأنا بحبـــك أكتر من أنطونيوس.

كليوباترا لبيب : (**تبتعد عنه**) ده كلام.. خلاص أنا... طب ياللا نستريح شوية

(يحتضنـها حسـين السـيوى وينصرفـان للداخـل وقـد تشابكت أيديهما وتنزل الستارة)

اللوحة الخامسة
زفاف العروس

(نفس المشهد السابق مع إضافة شاشة علـــى جانب المسرح يمكن أن تعرض عليها بعـــض المشاهد. يصعد د. عبد الوهاب نصحى إلـــــى المنصة من الصالة ويخاطب الجميع).

د. عبد الوهاب : اسمحوا لى أيها السيدات والســـادة أن أتوجـــه بـــالحديث لأبنائى حسين السيوى وكليوباترا لبيـــب.. فأنـــا اقـــترح الإكتفاء بما رأينا من مشاهد.. لأن مكتبة الإســـكندرية فى الواقع يمكن أن تغطى كافة مراحل التاريخ المصرى والعـــربى والمتوسطى وتشمل كل الأديان الوثنية القديمة والســـماوية أيضاً. مثلاً حنين بن اسحق المترجم العربى الذى حفظ لنـــا تراث جالينوس السكندرى لم تتعرض له المسرحية. ليس من المعقول فى عمل مسرحى واحد أن نغطى كل ذلك.. هـــذا هو اقتراحى ببساطة.. كفى.. كفى ولنتوقف المسرحية هنـــا والرأى النهائى لكم.

(تظهر سيدة من بين صفوف الجمـهور ، وروبـداً رويــداً يســلط عليــها الضــوء وترتـــدى ملابـــس مصرية يونانية مختلطة).

هيباتيا : لا ياسادة.. فالتاريخ ليس لعبة فى أيديكم، تأخذون منها ما تشتهون، أو تتركون ما لا تشاؤون، لا ياســـادة.. هنـــاك أحداث فى التاريخ لا يمكن حذفها.. ولا يمكن نسيانها.. وأنا واحدة من الوقائع التاريخية المأســاوية (**لحظة توقف مع تنهيدة**) أتعرفون من أنـــا ؟ (**تتوقف عن الحديث وتستعرض نفسها ووجهها أمام الجمهور**).

أنا .. أنا هيباتيـــا.. (**تتوقف لحظة**) لاترتعــدوا.. لا تخافوا.. لم آت من العالم الآخر لأنتقم منكم.. لا .. ليس فى نيتى الانتقام .. أنا فقط أطالب بحقى.. وحقى واضــــح.. لا تحذفوا اسمى من هذه الأحداث الـــتى اســتدعيتموها مـــن المـــاضى.. (**تتجه بخطوات وئيدة ناحية منصة التمثيل.. وبين الحين والحين تتوقف لتلقى بعض الكلمات ويترك د. عبد الوهاب نصحى المنصة إلى مكانه فى الصالة**).

حكايتى.. هى حكاية مكتبة الإسكندرية.. ونهايتى المأســاوية هى أيضاً نهاية مكتبة الإسكندرية المفجعـــــة.. (**تصل إلى منصة التمثيل.. وهناك يظهر رجلان يتشحان بالسواد.. ويطلقان شعر الرأس واللحية.. حيث يظهر بعض الشعر من وراء اللثام الأسود فهما**

الملثمان بالسواد).

الملثم الأول : تعالى ياهيباتيا.. (**يجرها من يدها برفق**).. أنت امـــرأة لطيفة.. تتمتعين برشاقة ظاهرة وبجمال ملمـــوس.. وعقـــل راجح. رغم تقدمك فى السن نحن جئنا لكى نتفاهم معك..

الملثم الثانى : (**يربت على ظهرها**) نحن نثق فى حكمتك، ويمكـــن أن نقنعك باللين.. نحن لا نلجأ إلى العنف.. إلا..

الملثم الأول : (**مقاطعاً**) لا ليس فى نيتنا أن نلجأ للعنف أبداً.

هباتيا : إن وجودكما هنا.. هو العنف بعينه. لقد اقتحمتما علـــىّ المكان دون إذن.. وتنفردان بى فى خلوتى .. وتتحدثان مـــن خلف لثام.. هذا إرهاب فالأمر واضح تماماً.

الملثم الأول : هذه ظروف استثنائية.. أنت تعرفين الاضطـــراب الـــذى تعيشه المدينة.. الوثنيون هاجموا معابدنا.. فـــاضطر رجالنـــا للـــهجوم عليهم.. وأحرقوا كل ماهو وثنى بالمدينة .

هيباتيا : ومكتبة الإسكندرية.. أحرقوها !؟

الملثم الثانى : أحرقوا ما تبقى منها.. وأنت تعرفين كم مرة أحرقت مـــن قبل.

هيباتيا : ولكنها تراث إنسانى وعالمى.

الملثم الأول : ووثنى

هيباتيا : وماذا تريدان منى الآن ؟

الملثم الأول : جئنا.. نعظك بالحسنى (**يعلو صوته قليلاً**) نحذرك.. ولصالحك.

الملثم الثانى : هم سيحرقون هذه المكتبة الصغرى أو الابنة التى يسمونها السرابيوم وحاشا لله أن أنطق هذا الاسم الوثنى الملعون.. حيث تقيمين يا ملعونة ليل نهار.

الملثم الأول : الأولى بك أن تهجرى المكتبة.. بل ياحبذا لو تهجرين الإسكندرية.. وترحلين عن مصر.

هيباتيا : رحيلى عن مصر.. معناه موتى..

الملثم الثانى : ولكنهم لو صادفوك فى أى مكان سيقتلونك.

هيباتيا : ما الفرق إذن .. بين الموت على أيديهم أو الموت بالرحيل ؟ أنا فعلا نصف ميتة.. فحريق مكتبة الإسكندرية أخذ نصف حياتى.. وعندما يحرقون هذه المكتبة هنا، سيقضون على النصف الباقى من حياتى، فما فائدة الوجود بلا حياة ؟

الملثم الأول : إنهم يوحدون بينك وبين مكتبة الإسكندرية، ويقولون إنك لا زلت متمسكة بالوثنية، ولا تقيمين شعائر الديانة السماوية الجديدة.. وتقرئين أفلاطون وأرسطو والطبيب الفيلسوف السكندرى جالينوس الكافر.. بل تقدسين فيثاغورس وتخترعين عمليات حسابية جديدة والحساب من عمل الشيطان.. والحيل الحسابية بدعة وكل بدعة ضلالة وكل

ضلالة فى النار، ونارنا لا ترحم. وتؤمنين بآلهة الأوليمبـــوس ولا تؤمنين بالوحدانية الويل لك.

هيباتيا : الإيمان الحق.. واحد لدى كل البشر.. والمؤمن الصـــادق فى إيمانه.. يحترم عقيدة الآخر.. ويجادله بالحسنى.. أما العلـــم والتقدم، نور الفكر والتفلسف.. فلا وطن له.. ولا ديـــن خاص به.. إنه ملك الناس جميعاً.. فمن علمـــــى حرفـــاً.. صرت له عبداً.. ولو كان العلم فى الصين البوذية لطلبتـــه.. ولم أتلكأ أو أتردد فى الأخذ به.. الديانات السماوية كلـــها أفادت من التراث البشرى العريق، لأنها جـــاءت تخـــاطب أناساً هم ورثة هذا التراث.

الملثم الثانى : هذا تفكيرك أنت.. أما هم فلهم تفكير آخر.

هيباتيا : إنى أدعوهم للحوار .. لنقم مأدبة حافلـــة وندعـــو إليـــها الفلاسفة من كل حدب وصوب.. ونتحاور.

الملثم الأول : هم لا يقيمون وزناً للحوار الفلسفى

هيباتيا : ماذا يريدون إذن ؟

الملثم الثانى : هم ينشرون أفكارهم بقوة السلاح.

هيباتيا : فهى إذن ليست أفكاراً.. فالفكرة سلاحها العقل.. وميـــدان المعارك فيها هو الحوار. أما السيوف والحراب فهى مخـــالب المتوحشين من البشر.

الملثم الأول : ياهيباتيا.. ليس أمامك وقت طويل.. وعليك أن تختارى.. إما أن تستسلمى لهم.. وتدينى الوثنية علانية.. وتؤيدين حـرق مكتبة الإسكندرية الكبرى والصغرى.. وإما...

هيباتيا : قد أفعل بعض ما تأمرني به، وقد أقدم على شئ ممـا تقـول، ولكن هناك شئ واحد فقط بعيد المنال فهو مـن المحـال، (**لحظة توقف**) فلا أستطيع أبداً أن أسكت على حـرق مكتبة الإسكندرية . بل سأقاوم الذين ارتكبوا هذه الجريمة.

الملثم الثانى : المواقف لا تتجزأ.. هذه مرتبطة بتلك.

هيباتيا : السكوت على الجريمة.. جريمـة.. والمتـاجرون بالعقـائد.. يرتكبون أفظع الجرائم.. أنا لن أبـرح مكـانى.. محـرابى ومدفـنى.. مكتبـة السـرابيوم.. (**تتشبث بوقوف المكتبة وتحتضن تمثال إيزيس المرضعة**).

الملثمان معا : (**يخرج كل منهما خنجراً من ملابسه**) إذن فـهى نهايتك.. هذا ما أمرنا به أميرنـا، وأمـره فـرض علينـا (**يتجهان نحوها لطعنها.. ولكنهما يتسمران فى موقفهما. تبدأ نغمة موسيقية حزينة تواكبها رقصة ربات الفنون.. ورويداً رويداً تتحول النغمة الحزينة إلى نغمة هادئة وبالتدريج إلى نغمة الأفراح وتظهر على**

الشاشة صورة مبنى مكتبة الإسكندرية الجديدة التى تخرج من أعماق الأرض كأنها قرص الشمس الذى يسطع على البحر المتوسط. وتتغنى ربات الفنون ويردد معهن الجميع كلمات الأغنية).

الفنون جنون

واحنا ربات الفنون

جينا نغنى ونقول

يابانى الهرم

يامصرى يامحترم

يامعلم الدنيا

صنعت من البردى الورق والقلم

وسبقت الزمن

صليت فى الكرنك

والشمس نورت عقلك

دخلت عليك معبدك

وفى يوم مولدك

ويوم جلستك يا ملك

طلعت عليك وتقولك

ياباني الهرم

يامصرى يامحترم

إمسك القلم

وارفع العلم

خريطة نور وفن وهندسة

من أسوان والعريش والبهنسا

من سانت كاترين للسلوم والفيوم

وعند السلسلة فى اسكندرية

استناني شوية

نغنى مع بعض أغنية

ما إحنا عندنا زفة عروسة

مكتبة الإسكندرية

نزفها لفنار اسكندرية

لك إنت ياباني الهرم

يامصرى يامحترم

زفافك على عروس اسكندرية

صفحة ذهبية

على جبين التاريخ والمدنية

تنور المتوسط والأندلس وصقلية

وقاهرة المعز الفاطمية

مكتبة اسكندرية

مركز حضارة

وشعلة مشاعر إنسانية

بيرفعها المصرى المحترم

بانى الهرم

وسلام مربع لعروس اسكندرية

(فى المقاطع الأخيرة.. تخرج كليوباترا لبيب وحسين السيوى عن الشخصيتين الدراميتين .. وكل منهما يلبس الآخر دبلة الخطوبة على دقات زفة العروسة وتتقدم فتاة لتضع إكليلاً من الزهور حول عنق كليوباترا لبيب وتتقدم إحدى ربات الفنون لتضع تاجاً على رأسها يشبه تاج كليوباترا السابعة حيث تعلوه الكوبرا ويتقدم د. عبد الوهاب نصحى ويخلع على حسين السيوى الروب الجامعى ويشارك خريستو فى الزفة).

تمت بحمد الله

الفهـــرس

مسرحيات أخرى للمؤلف

١ - كليوباترا تعشق السلام:

مسرحية من ثلاثة فصول. تدور المسرحية حول شخصية كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة فى مصر. ولكنها تقدم صورة مختلفة تماماً عما ورد فى النصوص الإغريقية واللاتينية والتراث المسرحى الأوروبى (إتين جوديل - شكسبير - درايدن - برنارد شو). فهى فى هذه المسرحية ملكة مثقفة ووطنية تدافع عن مصر فى وجه الإمبراطورية الرومانية والـ Pax Romana لأنها صاحبة رؤية جديدة عن السلام يمكن أن نسميه السلام السكندرى Pax Alexandrina قوامه التآخى بين الشعوب والمساواة والعدل، والمظلة الرئيسية لذلك كله الحب. والمسرحية تعكس ما جرى فى مصر والشرق الأوسط من أحداث سياسية فى منتصف القرن العشرين.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، نفدت وتعد الطبعة الثانية للنشر. وقد ترجمت إلى الإيطالية (١٩٩٢) واليونانية (١٩٩٩) والفرنسية (١٩٩٩)

والإنجليزية تحت النشر.

٢- عودة البصر للضيف الأعمى:

مسرحية من فصلين. تعد هذه المسرحية إعادة صياغة لمسرحية أريستوفانيس "بلوتوس" حيث الأغنياء يصبحون فقراء وهؤلاء بدورهم يتحولون إلى الغنى. "هذه التقلبات الاقتصادية الجارفة تؤثر على المجتمع وتقلب الهرم وتغير فى المفاهيم والقيم، وهذا بالضبط ما تعانى منه الكثير من دول العالم العربى والعالم الثالث بصفة عامة. وهذا ما تعالجه المسرحية فى شكل كوميديا سوداء.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ وعرضتها فرقة "المسرح العربى" بالكويت تحت عنوان "الدينار" ١٩٨٣. وتعد الترجمة الفرنسية للنشر.

٣- الحكيم لا يمشى فى الزفة:

مسرحية من خمس لوحات. تحتفى هذه المسرحية بعملاق المسرح العربى توفيق الحكيم. حيث يجرى لقاء بينه وبين أريستوفانيس حول تيمة "برلمان النساء" التى عارضها توفيق الحكيم. والمسرحية الحالية تعد معارضة جديدة لمسرحيتى الشاعر الإغريقى والمؤلف العربى، وفى سخرية لاذعة وبشفافية تقترب من روح أريستوفانيس تتم مناقشة الأحوال الثقافية والسياسية المعاصرة فى مصر.

نشرت بمجلة "عالم الكتاب" بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة توفيق الحكيم. وعرضت بالأقصر يوليو ١٩٩٠ وعرضت بالفرقة المركزية للثقافة الجماهيرية بالقاهرة ودار الأوبرا صيف ١٩٩١. وتعد الترجمة الإيطالية والفرنسية للنشر الآن.

٤- معيز البهنسا:

مسرحية فى ست لوحات. هناك مسرحية ساتورية مفقودة لسوفوكليس عنوانها "مقتفو الأثر". وتم اكتشاف بردية فى البهنسا Oxyrhynchus فى صعيد مصر تحمل فقرات كبيرة من المسرحية. وقام الشاعر البريطانى المعاصر تونى هاريسون Tony Harrison بنظم مسرحية شعرية بعنوان "مقتفوا الأثر فى البهنسا" *Oxyrhynchus Trachers* عرضت فى أكثر من مهرجان فى العالم. والمسرحية الحالية هى صياغة مصرية معاصرة لنفس الموضوع.

٥- هرقل فوق جبل أويتا (ترجمة):

لسينيكا، سلسلة من المسرح العالمى الكويتية عدد ١٣٨ مارس ١٩٨١ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٦- السحب (ترجمة):

لأريستوفانيس: نفس السلسلة عدد ٢١٥ أغسطس ١٩٨٧ (المقدمة) وعدد ٢١٦ سبتمبر ١٩٨٧ (النص) وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٧- بنات تراخيس (ترجمة):

لسوفوكليس نفس السلسلة عدد ٢٤٩ يونيو ١٩٩٠ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى. وقدمت منها بعض المشاهد فى المهرجان الدولى السادس عن الدراما الإغريقية، قبرص سبتمبر ٢٠٠٠.

٨- هرقل مجنونا (ترجمة):

ليوريبيديس، تحت النشر.

نصوص مسرحية

* «نصوص مسرحية» سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة وتعنى بنشر الأعمال المسرحية الطويلة من كافة الأجيال (الرواد - كبار الكتاب - المواهب الجديدة) . كما تحاول المشاركة فى إحياء حركة النقد من خلال دراسات نقدية مصاحبة للأعمال المنشورة .

* وترحب «نصوص مسرحية» بنشر الأعمال فى هذا الإطار - وطبقاً للوائح المالية والإدارية المعمول بها فى الهيئة - على أن يرسل النص من ثلاث نسخ (كمبيوتر أو آلة كاتبة أو بخط واضح مقروء) مصحوباً بالسيرة الذاتية للمؤلف والعنوان ورقم التليفون .

***

المراسـلات :

الهيئة العامة لقصور الثقافة

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى

الدور الحادى عشر - إدارة النشر

رقم بريدى : ١١٥٦١

صدر من هذه السلسلة

رقم الايداع : ٢٠٠١/١٥٧٠٣

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)